منشىء المجلة

انطون الجميّل



المدير المسؤول

امين تقي الدين

الجزء الثالث مايو (ايار) ١٩١٢ السنة الثالثة

كسوف الشمس

كسفت الشمس في السابع عشر من الشهر الفائت حوالي الساعة الثانية وربع بعد الظهر ، فرأينا ان نذكر للقرّاء شيئاً عن هذا الحادث الطبيعي :

يعرف كلٌّ من له المام بالنظام الفلكي ان القمر يدورُ حولَ الارض ، وهو والارض يدوران حول الشمس . وعليهِ فلا بدَّ من أن يكون القمر تارةً بين الشمس والارض ، فلا نرى منـهُ إلاَّ القسم المظلم اذ أن القسم المنير يكون محاذياً للشمس ، وهذا هو « المحاق » ؛ وتارةً تكون الارض بينهُ وبين الشمس فيمكننا ان نرى حينئذٍ القسم المنير ، وذلك بعد خمسة عشر يوماً ، وهذا هو « البدر » ؛ وطوراً يكون والارض متحاذيين على مسافةٍ واحدة من الشمس ، وذلك هو « التربيع » . وبين المحاق والتربيع يكون « التثليث » ، وبين التربيع والبدر يكون « التسديس » . ولما كان القمر كالارض غير مضيء بنفسهِ بل يستمدُّ كلاهما النور من الشمس ، كان لا بدَّ من أن يكون وراءَ القمر ووراء الارض في الفضاء ظلٌّ ، وكل من يكون في هذا الظلّ لا يرى الشمس ، فتظهر الشمس

مكسوفة ، عندما تدخل الارض في مخروط ظلّ القمر ، ويظهر القمر مخسوفاً عند ما يكون في ظلّ الارض لأنها تحول دون وصول نور الشمس اليهِ

ويسهل عليك ان تتمثل ذلك اذا افترضتَ القنديل بمثابة الشمس ، وجعلت يدك بمثابة القمر ورأسك الارض فعند ما تمرُّ يدك امام المصباح يحتجب ضوءُه قليلاً عن ناظريك حتى يختفي تماماً ، ثمَّ يعود فيظهر ثانيةً . هكذا يكون كسوف الشمس

ميعاد الكسوف وانواعه — عرفه الاقدمون باسم ساروس (Saros) وهو كناية عن ١٨ سنة و ١١ يوماً ، يحدث فيها ٤١ كسوفاً و ٢٩ خسوفاً تتعاقب في المدة نفسها كما دلّت مراقبتهم للسماء . اما اليوم فان لدى العلماء جداول فلكية وضعوها بعد الاختبار الطويل

والكسوف إما جزئي ، و إما كليّ او تام ، وإما دائري على شكل حلقة وذلك عندما تصير الشمس شبه دائرة قاتمة اللون حولها هالة منيرة . وفي الكسوف التام يكون المنظر ذا عظمةٍ مروّعة تلقي الرعب في النفوس، فتسودّ الشمس ، ويخيّم الظلام وتظهر النجوم في السماء ويستولي على الحيوانات نفسها رعب ذكره جميع الفلكيين الذين وصفوا هذا المشهد ، فرأوا المواشي واجفةً تنقطع عن المرعى ، والطيور تلجأ الى وكناتها والكلاب مرتعشة تُشغل عن متابعة اصحابها . ولو اردنا ذكر كلّ ما كتبه علماء الفلك في هذا الباب لأستغرق الموضوع صفحات عديدة

درس الشمس اثناء كسوفها — تروى هذه المغالطة عن فونتينل « لا شيء أكثر ظلاماً في طبيعته من الشمس ، فلا يتسنى لنا درسها الاّ

اثناء كسوفها » وواقع الحال يؤيد هذا القول ، فان الكسوف قد أفادنا
عن الشمس أكثر من جميع المظاهر الجوّية . واذا كان أطول كسوفٍ
لا يدوم أكثر من بضع دقائق فان ذلك الوقت ، وإن كان وجيزاً ، يكفي
لأخذ الرسوم ودرس اطوار الشمس وبقَعها . فان التقارير عن هذه
الحوادث قد افادت العلم فائدة عظمى ومهّدت السبيل لاستخراج النتائج
المهمة من هذا القبيل

اعتقادات الشعوب – قال فونتنيل « نرى لدى كسوف الشمس
من الخزعبلات والخرافات ما يقضي بسنّ قانونٍ يمنع العلماء من الاشارة
الى هذا الحادث قبل اوانهِ . . . » وكان القدماء ينسبون الكسوف الى
غضب الآلهة ، او الى حنق الشمس التي تحجب طلعتها النيرة دون فظائع
البشر . وقد عزا ذلك قومٌ الى يدٍ قوية تسدلُ ستاراً على منبع الأنوار ،
وآخرون الى ضلال الارض عن مركزها ، وتوهم البعض ان هذا الحادث
الطبيعي ليس إلاَّ مفعول اعمال السحرة التي تطفئ النور . وهذا هو سبب
ما كان يقدم عليهِ العامة – حتى في ايامنا – من صراخٍ وهتاف وضرب
على صفائح نحاسية زعماً منهم انهم يبطلون بهذه الطريقة مفعول السحر
أو يخيفون « التنّين » الذي يبتلع الكواكب . ونجد ان هذا الاعتقاد كان
سائداً بين معظم الشعوب ، كالهنود والصينيين واليونان والرومان والعرب
وسكان اميركا . وقد رأينا مما تقدم ان هذا التنين المخيف ليس الاَّ القمر
الذي يقف بيننا وبين اختهِ الشمس فيحجب عنا نورها

زعمُ هيرودوتوس ٤٨٤ – ٤٢٥ ق م – إنَّ كتابات هذا المؤرخ

الشهير تدلُّ على ان اوهام الشعب كانت ساطية على افكاره من هذا القبيل. فهو يذكر حدوث الكسوف اربع مراتٍ في كتابهِ، والالفاظ والعبارات التي يستعملها لوصف هذا الحادث تدلُّ على جهله حتى كلمة بمعنى «كسوف» فهو تارة يقول «أظلمت السماء بغتةً» وتارة «صار النهارُ ليلاً والنورُ ظلاماً» ومرةً واحدة يفصّل ذلك اذ يقول «تركت الشمس مكانها في السماء واختفت عن الأبصار ولم يكن اذ ذاك لا غيم ولا سحاب، وكان الجوُّ صافياً»

زَعْمُ اليونان — وكان من عادات بلاد مكيدونيا على عهد سقراط (٤٨٦ — ٤٠٠ ق م) ان تُوصد ابواب المنازل وتُحلَق شعور الاولاد حزناً وحداداً. ويروى عن الاسكندر الكبير انه عندما كُسفت الشمس قبيل موقعة أربيل قرّب القرابين وذبح الذبائح استرضاءً للشمس والقمر ودفعاً لغضب الآلهة وتمويهاً على الشعب

زَعْم الرومان — في سنة ١٧٨ ق م اثناء الحرب التي دارت رحاها بين پرسه وبولس اميليوس حدث كسوفٌ ألقى الهلع في قلوب المتحاربين ولكنهُ لحسن طالع الرومان كان بين قوّادهم فلكي مشهور اسمه سلبيسيوس جالُّوس وكان قد انبأهم عن هذا المظهر الجوّي قبل اوانه فاصاب اعداءهم الفشل واصابوا الظفر. ويروي المؤرخ ديون كاسيوس ان الامبراطور اقلوديوس لما علم ان يوم تذكار تبوّئهِ السدة الامبراطورية يوافق يوم كسوفٍ خاف ان يتشاءم الشعب ويتطير منهُ فامر بنشر الخبر في كل المملكة مع شرح اسبابه الطبيعية وذلك تلافياً لوقعهِ السيئ

زعم الهنود والصينيين — حدث سنة ١٨٧٧ كسوف في مدينة

لاوس من اعمال الهند الصينية ، فأحدث قلقاً عظيماً بين السكان .فكنت تراهم سائرين في الشوارع والازقّة ينشدون الاهازيج الحربية ، ويطلقون العيارات النارية نحو السماء لتهويل التنين . وفي الصين تجري احتفالات عديدة من شأنها ، على زعمهم ، إعادة الأجرام السماوية الى نظامها المسنون. ولما كان الصينيون يعتقدون ان ملكهم «ابن السماء» ومملكتهم « المملكة السماوية » أصبحوا يتوهمون ان كلَّ خللٍ يطرأ على نظام السماء ناجمٌ عن خللٍ في نظام بلادهم ، وعليهِ فهم يقيمون الاحتفالات ويقربون القرابين عند حدوث مثل هذه الامور

الكسوف في التاريخ — ان النظر في بعض الحوادث التاريخية التي كان للكسوف دورٌ عظيم فيها يبيّن لنا ما وراءَ العلم من الفوائد ، والى اي حدٍ تبلغ الخرافات بالشعب متى سطا عليهِ الجهل

أقدم كسوفٍ يرويه لنا المؤرخون مدوَّنٌ في تاريخ الصينيين على على عهد الملك « شو » ويرتئي العلماءُ انهُ حدث في الثالث عشر من اكتوبر (ت ١) سنة ٢١٢٨ قبل الميلاد

وأشهرُ كسوفٍ ذكره التاريخ القديم هو كسوف سنة ٥٨٥ ق م وهو جديرٌ بالذكر لسببين : الأول لأن العالِم « تالس » Thalès كان قد تنبأ عنهُ ، وهو أول فلكيٍّ عند الأقدمين قد شرح هذا الحادث وأدرك اسبابه ؛ والثاني لأنهُ بواسطة هذا الكسوف قد توصل العلماءُ الى تقرير بعض حوادث مهمة . وقد رواه المؤرّخ هيرودوتس في معرض كلامهِ عن الحرب المنتشبة بين الفرس وأهل « ليديا » حيث قال ما ترجمتهُ :

« كانت رحى الحرب دائرةً بين الأمتين منذ ست سنوات ، ففي احدى المواقع صار النهار ليلاً والنور ظلاماً ، فذُعر المتحاربون لهذا المشهد ، وكفوا عن القتال وعقدوا الصلح » وكان المؤرّخون مختلفين على السنة التي جرت فيها هذه الحرب ، فمنهم من جعلها في سنة ٦١٠ ، ومنهم في سنة ٥٩٣ . غير ان الأبحاث الفلكية دلت اخيراً على ان هذا الكسوف كان حدوثهُ تماماً في ٢٨ مايو (ايار) سنة ٥٨٥ ، وهكذا ساعد علم الفلك علم التاريخ على حلّ هذا المشكل وغيره

وقد حدّث « كسنوفون » عن كسوفٍ آخر في كتابه « آناباس » لما روى وصول اليونان الى ضفاف دجلة ، قال ما ملخصه : « وكان هناك مدينة قديمة مهجورة تحدق بها أسوار منيعة يبلغ علوّها مئة قدم ، وهي مبنية بالأجرّ الأحمر ، وكان الفُرْسُ قد حاصروها دون جدوى لمناعتها ، حتى ساعدتهم الاقدار على فتحها ؛ وذلك انه في احد الايام احتجبت الشمس عن العيان فهلع السكان وخلّوا المدينة بين أيدي العدوّ [١] » وقد حقّق العلماء ان هذا الكسوف حدث في ١٩ مايو ٥٥٧ .

وفي ٣ اغسطس سنة ٤٣١ حدث كسوف تام رواه « بلوترخوس » في كتابه حياة بريكلس [٢] ، قال : « وكان الاسطول (اسطول اليونان) على أهبة السفر للحرب (محاربة أهل سبارطه) وكان بريكلس على ظهر السفينة اذ كسفت الشمس كسوفاً تاماً . فأثر ذلك في البحارة وتشاءموا

(١) Xénophon — Anabase l. I. ch. 4.

(٢) Plutarque — Vie de Périclès,

من هذا الظلام غير المنتظر ، وكادت همتهم تخونهم ، لو لم يعمد بريكلس الى حيلة لطيفة ، وهي انه أخذ رداءه ووضعه على وجه احد القواد قائلاً : ألستَ الآن في الظلمة ؟ وهل في هـذا الامر ما يخيفك ؟ — فأجاب القائد نفياً ، فقال بريكلس : وأي فرقٍ بين هذا الظلام وذاك سوى ان الاول ناتج عن شيء اضخم من ردائي . . ؟

وجاء في توسيديد [1] « وفي ذلك الصيف عند ولادة القمر ، بعد الظهر بقليل أصاب الشمس كسوف ، حتى أصبحت كالهلال ، وظهر في السماء بعض نجوم ، لم تلبث ان عادت الى منظرها الاول »

ثم كثر بعد ذلك ورود ذكر الكسوف وشرح مظاهره في التاريخ مما لا مجال لذكره الآن . على اننا نكتفي بايراد خبر نجاة كريستوف كولمبس : كان ذلك في غرة مارس سنة ١٥٠٤ وكان الزاد قد فرغ من السفينـة فألقت مرساتها تجاه الجزيرة المعروفة اليوم باسم «جامايكا» فطلب كولمبس من سكانها المتوحشين مؤونة وزاداً ، فرفضوا . وكان عالماً بان الشمس ستكسف في اليوم الثاني فاتخذ ذلك وسيلة للتهويل عليهم ، فأنذرهم بمنع نور الشمس عنهم ، اذا هم لم يجيبوا طلبـه ، ولا تسل عن رعبهم في ثاني يوم عندما رأوا كسوف الشمس ، ولم يفهموا فيـه الاَّ تنفيذ ما هُدّدوا به . فتراموا على اقدام كولمبس يستعطفونه ، وقدموا له كلّ ما طلب وأصبحوا ينظرون اليه نظرهم الى اله ٍ

(١) Thucydide le I I ch. 28.

الكهانة

قلنا فيما تقدَّم ان الكهَّان يعرفون الغيبَ بوحي من الشيطان ، فتلك هي الكهانة الأصلية عندهم ، وأصحابُها أوسع الكهان علماً وأعظمهم خطراً ، وأسماهم مقاماً ؛ ولكنَّ هنالك طُرقاً اخرى لمعرفةِ الغيب تَختلف عن الكهانة الأصليـة في أسبابها وشروطها وكيفيتها ؛ كالعرافة والعيافة والطرق بالحصى والحَزو والتنجيم وكلها ضروبٌ من الكهانة الاَّ أن أهلها أقلُّ من الكهان علماً ، وأدنى منهم رتبة ، وهم نفسهم مراتب ودرجات . والعربُ يطلقون اسم الكاهن على العرَّاف ، والعائفِ ، والطارق بالحصى ، والحازي ، والمنجّم ، وعلى كل متكهّن يتعاطى الخبرَ عن الكائنات في مستقبل الزمان . وربما استعمـل بعضهم العرَّاف بمعنى الكاهن ، فيطلقهُ على كل متكهن

أما العرَّاف فهو الذي يعرف الأمورَ بمقدمات أسباب يستدلُّ بها على مواقعها من كلام مَن يسأله أو فعلِهِ أو حاله . فعلمـهُ قاصرٌ على معرفة الشيء المسروق وسارقهِ ومكان الضالة ، ودواء المريض ، ومواقع السحاب ، ونحو ذلك

وقد اشتهر من العرَّافين في الجاهلية رُباح بن كحلة[1] عرَّاف اليمامة ، والأبلق الأسدَي عرَّاف نجد ، وكان كلاهما في العصر الأخير من زمن الجاهلية . وأولهما هو المقصود بقول عروة بن حزام :

فقلتُ لعرَّاف اليمامة داوِني　　　فانك ان داويتني لطبيبُ

واليهما معاً أشار الآخر في قوله :

جعلتُ لعرَّاف اليمامة حكمهُ　　　وعرَّاف نجدٍ ان هما شفياني

فقالا شفاك اللهُ واللهِ ما لنا　　　بما حملتْ منك الضلوع يدان

وممن اشتهر أيضاً بالعرافة هند صاحب المستنير الذي يقول عنهُ المسعودي انهُ

(١) هكذا في مروج الذهب وجاء في مقدمة ابن خلدون رباح بن عجلة

كان في غاية التقدم فيها ، وكذلك الأجلح الزهَري وعروة بن زيد الأسدي
وأما العائف فهو الذي يتكهن بواسطة العيافة ، وهي زجرُ الطير او الوحش ، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها . قال الأعشى :

ما تعيفُ اليوم في الطير الرَّوَح .　　من غراب البين أو تيسٍ بَرح

وقال الفرزدق :

وليس ابنُ حمراء العجان بمفلتي　　ولم يزدجر طير النحوس الأشائمِ

وقال الاخطل يخاطب امرأة وسيمة تزوَّجها رجل دميم :

فهلا زجرت الطير ليلة جئته　　بضيقةَ بين النجم والدَّبرانِ

وهو كثير في شعرهم . وهذا النوع من الكهانة أشهر أنواعها عندهم : ومنشأوه اعتقادهم باليمن والشؤم . فاليمين عندهم خير ، والشمال شرّ . ولذلك اشتقت لفظة التيامن واليمن والتيمن من اليمين ، كما اشتقت لفظة التشاؤم والشؤم من معنى كلمة الشمال ، لأن المشأمة في اللغة بمعنى الميسرة ، واليد الشؤمى والجانب الأشأم ، بمعنى اليد اليسرى والجانب الايسر . فلذلك الاعتقاد كان الرجل منهم اذا أراد حاجة أتى الطير في وكره فنفّره ، فان أخذ يميناً مضى لحاجته ، وان أخذ شمالاً ، رجع . وهذا هو الاصل في زجر الطير [1] . ومن ثم استعملوا كلمة الطيَرة بمعنى التشاؤم ، ثم أطلقوا الزجر على الوحش ايضاً ، وتوسعوا في كيفية الزجر واحواله ، فقالوا : الزجرُ للطير وغيرها ، التيمنُ بسنوحها ، والتشاؤم ببروحها ، والاعتبار باسمائها واصواتها وممرّها . فلما صار كذلك اختلط أمره على العامة فأصبح ضرباً من الكهانة بعد ان كان اعتقاداً بسيطاً باليمن والشؤم ، فصار العائف ، اذا عاف طيراً او وحشاً ، يتكهن فيخبر بأمور من الغيب ، كما يفعل العرّاف . وربما عاف بالحدْس ، وهو لم يرَ شيئاً ، لا طيراً ولا وحشاً . وبقي التفاؤل والتشاؤم على بساطته الاصلية للعامة فقط

ومن القبائل التي اشتهرت بالعيافة في الجاهلية بنو أسد . قيل ان قوماً من الجن تذاكروا عيافتهم ، فأتوهم ، فقالوا : ضلّت لنا ناقة فلو ارسلتم معنا من يعيف ، فقالوا

(١) مقامات الحريري

لغُليِّم منهم انطلق معهم . فاستردفه احدُهم ، ثم ساروا فلقيتهم عقاب كاسرةً احد جناحيها . فاقشعرَّ الغلام وبكى . فقالوا مالك ؟ فقـال كسرت جناحاً ، ورفعت جناحا ، وحلفت بالله صراحا ، ما أنت بانسيٍّ ولا تبغي لقاحا .

وممن اشتهر بالعيافة من الاشخاص عبيدُ الراعي حدَّث المنقريُّ عن العتبيّ قال : وقف عبيد ذات يوم مع ركب من ثقيف على نفر وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم ، اذ سنحت ظباء سود منكَّرة ثم اعترضت الركب مقصرة في حضرها ، واقفة على شأنها ، فانكر ذلك عبيد الراعي ولم ينتبه اليهِ اصحابه فقال :

ألم تدرِ ما قال الظبـاء السوانحُ　　أطفنَ أمام الركب والركب رائحُ

فكبَّر من لم يعرف الزجر منهم　　وأيقن قلبي أنهنَّ نوائحُ

ثم شارفوا مقصدهم ، فألفوا الرئيس قد نهشتهُ أفعى فأتت عليه . قال أبو عبيدة معمر بن المثني : وهذا من غريب الزجر . وذلك ان السانح مرجوٌّ عند العرب ، والبارح هو المخوّف ، وأظن عبيداً انما زجر الظبآء في حالة رجوعها ، ووصف الحال الاول في شعره كما ان من شرط الواصف ان يبدأ بهوادي الاسباب ، فيوضح عنها فهذا هو وجه زجر عبيد الراعي في شعره

اما السانح والبارح فقد اختلف أئمة اللغة في تعريفهما . قيل السانح ما أتاك عن يمينك من ظبي او طائر او غير ذلك ، والبارح ما أتاك من ذلك عن يسارك . وقال رؤبة : السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره . وقيل : السانح الذي يجيءُ عن يمينك فتلي مياسره مياسرك . وقال أبو عمر الشيباني : السانح من جاء عن يمينك الى يسارك وولاك جانبه الايسر وهو انسيُّه . والبارح ما جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الايمن وهو وحشيُّه . وقيل : بل السانح ما مرَّ بين يديك من جهة يسارك الى يمينك ، والبارح ما مرّ من يمينك الى يسارك . ولا يخفى ما في كل ذلك من المناقضة . وكذلك قال بعضهم : السنُح الظباء الميامين . وقال البعض الآخر : السنُح الظباء المياشيم

وا كثرُ العرب يتيمنون بالسانح ، ويتشاءمون بالبارح . ومن ذلك المثل « من

لي بالسانح بعد البارح » وأصله ان رجلاً مرّت بهِ ظباء بارحة فتطيَّر من ذلك فقيل له : عسى ان تمرَّ بك اخرى سانحة ، فقال المثل . وهو يضرب في توقع المحبوب بعد المكروه . وقال أبو دؤيب :

أربتُ لإربتهِ فانطلقتُ أرجّي لحبّ اللقاء سنيحا

وأنشد أبو زيد :

أقول والطير لنـا سانحٌ يجري لنا أيمنهُ بالسعودِ

وأنشد الليث :

جرت لك فيها السانحات باسعدِ

وقال الشاعر :

أبالسنُح الأيامن ام بنحسٍ تمرُّ بهِ البوارحُ حين تجري

وقال ذو الرمّة :

خليـليَّ لا لاقيتما ما حيتما من الطيرِ الا السانحات وأسعدا

وقال النابغة :

زعم البوارحُ انَّ رحلتنـا غداً وبذاك تنعابُ الغرابِ الأسود

ومن العرب مَن يتيامن بالبارح ، ويتشاءم بالسانح ، قال الأعشى :

أجارَهما بشرٌ من الموت بعد ما جرَى لهما طيرُ السنيح بأشأمِ

وبشر هذا هو بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان مع المنذر بن ماء السماء يتصيد في يوم بؤسه الذي يقتل فيهِ أول من يلقـاه . وكان قد أتى في ذلك اليوم رجلان من بني عمّ بشر فأراد المنذر قتلهما ، فسأله بشر فيهما فوهبهما له

وقال زهير متشائماً أيضاً بالسانح :

جرت سَنحاً فقلتُ لها أجيزي نوًى مشمولةً فمتى اللقـاءُ

وقال كثيّر :

أقولُ اذا ما الطيرُ مرَّت مخيفةً سوانحها تجري ولا أستثيرُها

وقال عمرو بن قميئة :

فبيني على طيرٍ سنيح نحوسهُ　　وأشأم طير الزاجرين سنيحها

قال ابن بري : أهلُ نجد يتيمّنون بالسانح ، ويتشاءمون بالبارح ، والعكس من ذلك عند أهل الحجاز . فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجديّ لغة الحجازي، والحجازي لغة النجدي ، أقول : والظاهر من كل ذكرناه ان جميع العرب يتيمنون بالأيامن ، ويتشاءمون بالأشائم ؛ وانما الخلاف واقع عندهم في معنى السانح والبارح لغةً . فقد رأيتَ ان السانح عند قوم على حسب تعريفهم له هو البارح عند غيرهم . وكذلك السنُح عند قوم الظباء الميامين ، وعند غيرهم الظباء المياشيم ؛ فلذلك يتأيمن هؤلاء بما تشاءم بهِ الآخرون فكانوا بذلك موافقين لهم في الحقيقة ، لأن الخلاف انما هو في الإسم لا في المسمّى

قلنا إن اصل العيافة هو اعتقادهم باليمن والشؤم وان اليمين عندهم خير ، والشمال شرّ . أما تفضيلهم اليمين على الشمال ، فقد جاروا فيهِ الطبيعة التي جعلت الأعضاء اليمنى من جسم الانسان أقدر من اليسرى وأقوى . وجاراهم في ذلك التفضيل جميع الشعوب . فكان المحل الأيمن أفضل المحلين ؛ وبذلك قضى الله نفسهُ اذ جعل اليمينَ لأهل الجنَّة، والشمال لأهل النار ، وجعل لكل رجلٍ ملكاً عن يمينهِ ، وشيطاناً عن شماله . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبيّ كان يحب التيمن ما استطاع في شأنهِ كلهِ في طهوره وترجله وتنعلهِ

وأما الطارق فهو الذي يتكهن بواسطة الطرْق بالحصى ، وذلك ان يخطَّ في الأرض أو الرمل خطوطاً باصبعين ، ثم باصبع ، ويقول : ابني عيَان أسرعا البيان ثم ينبيء عما سئل عنهُ . وربما يكون النداء لابني عيان في العيافة أيضاً وفي غيرها من ضروب الكهانة . واكثر كهان الطرق من النساء . قال لبيد :

لعمركَ ما تدري الطوارقُ بالحصى　　ولا زاجراتُ الطير ما الله صانعُ

وقيل الطرقُ ان يخلط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن . والظاهر ان الطرقَ في الأصل كان بالحصى ، ثم توسع فيهِ بعضهم الى القطن والصوف ، وبقي الإسم على أصله . ومن أمثال العرب التي تُضرب للذي يخلط في كلامهِ ، ويتفنن فيهِ ،

قولهم : اطرقي وميشي . قال رؤبة :

عاذلَ قد أُولعتِ بالترقيش ... اليَّ سرًّا فاطرقي وميشي

وفي لسان العرب : الطرق في الأصل هو ضرب الصوف بالعصا ، والميش خلط الشعر بالصوف

وأما الحازي فهو الذي يتكهن بواسطة الحزو ؛ وهو ان ينظرَ في الأعضاء والغضون وخيلان الوجه فيتكهن . قال الشاعر :

وحازيةٍ ملبونةٍ ومنجّسٍ ... وطارقة في طرقها لم تسدّد

قال ابن شميل : الحازي أقلُّ علماً من الطارق ، والطارق يكاد يكون كاهناً ، والحازي يقول بظنّ وخوف

والعرب يستعملون لفظة الحزو بمعنى الزجر أيضاً فيقولون : حزَونا الطير نحزوها حزواً ، أي زجرناها زجراً . قال ابو زيد وهو عندهم ان يَنغقِ الغرابُ مستقبل رجل ، وهو يريد حاجة ، فيقول : هو خير ، فيخرج او ينغق مستدبره فيقول هذا شرّ فلا يخرج وان سنح له شيء عن يمينهِ تيمن بهِ ، او سنح عن يساره تشاءم بهِ ، فهو الحزو والزجر

وأما المنجّم فهو الذي يتكهن بواسطة التنجيم . وذلك ان يرعى النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ليعلم منها احوال العالم . وفي كتب اللغة علم النجوم عندهم علم يبحث فيهِ عن احوال الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب . وموضوعه النجوم من حيث يمكن ان تعرف بها احوال العالم . ومسائله هي كقولهم : كلما كانت الشمس مثلاً على هذا الوضع المخصوص فهي تدلّ على حدوث امر كذا في العالم

والاصل في هذا الضرب من الكهانة أنهم كانوا يعتقدون ان كل ما يحدث في هذا العالم من الحوادث انما سببه النجوم من حيث سيرها ومنازلها وأنوائها واقترانها الى غير ذلك من احوالها ومظاهرها . فنسبوا اليها البرد والحر والصحو والمطر والخير والشر والصحة والمرض والحرب والسلم والسعد والنحس ، وهو الاعتقاد الذي جعلهم يعبدونها في القِدَم . فلما وُجد عندهم ذلك الاعتقاد أخذوا يلاحظون النجوم

ويراقبونها ويلاحظون سيرها ومواقيتها حتى اذا حدث في الأرض حادث ما في زمن ما ، ثم عاد الفلك الى هيأتهِ التي كان عليها حين وقع ذلك الحادث ، أنبأوا بعوده ايضاً بناءً على ان الاسباب الواحدة ، في حالة واحدة ، تُنتج دائماً نتائج واحدة. فهذا هو الاصل في علم النجوم . ثم اتخذه بعضهم طريقةً لكسب المال فجعلوه ضرباً من ضروب الكهانة ، وصاروا يخبرون بما يخبر بهِ الكهّان من احوال الغيب المختصة بافراد الناس ، كتفسير الاحلام ، وادواء الامراض ، ونجاح المسعى ، وما أشبه ذلك . واعتقدت عامة الشعب ان كل شيءٍ سرُّه في النجوم ، وان الانسان قد يعلم الغيب بالوحي الفلكي . فمن ثم قالوا في كلامهم : نظر فلان في النجوم ، بمعنى انه فكَّر في أمرٍ ينظر كيف يدبّره . فصار ذلك في اللغة [1] كما تقول : بفلان جُنَّة ، بمعنى انه مختلّ العقل . وهـذا من شواهد تأثير اعتقاد الشعوب في لغاتهم وهو كثير في اللغة العربية

تلك هي أشهر ضروب الكهانة في الجاهلية . فاذا كان عندهم ضروب اخرى فلا عبرة بها لعدم شهرتها بينهم ، فضلاً عن انها لا بد ان تكون مأخوذة من الضروب الاصلية التي أتينـا على ذكرها كما أُخذ الطرقُ بالقطن والصوف من الطرق بالحصى

ولم يكن للكهّان صفة دينية اصلاً ، بخلاف الكهنة عند اليهود . ولعل السبب في ذلك كون وحيهم من الشيطان ، ووحي كهنة اليهود من الله . وكان أهل الرتبة العليا منهم ينقطعون الى الكهانة فلا يشتغلون بعمل آخر ، ولا يشتركون مع القبيلة اشتراكاً مادياً في شؤونها العموميـة بل كانوا يعيشون عادة محتجبين عن ابصار العامة ، الا يخالطهم أهلهم وذووهم ، ولا يقابلهم من الناس الا مَن قصدهم ليستطلع

---

(١) جاء فى القرآن الشريف عند الكلام على ابراهيم : « فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم » قال الليث : يقال للانسان اذا تفكر فى امر ينظر كيف يدبره ، نظر فى النجوم قال : وهكذا جاء عن الحسن فى تفسير هذه الآية ، أى تفكر ما الذى يصرفهم عنه اذا كلفوه الخروج معهم　　(لسان العرب)

منهم الغيب . وكان معاشهم من الهدايا التي يقدمها لهم أولو الحاجات . وكان العرب يحترمونهم لعلمهم وسعة اطلاعهم ، وربما احترموهم بسبب علاقتهم ذاتها بالجنّ والشياطين . وبناء على ذلك الاحترام كانوا يسمون كل صاحب علم دقيق كاهناً كالطبيب والقُناقِن وهو البصير بالماء تحت الارض وكذلك كل حكيم بصير بالامور . وقد جاء في الحديث ان شريحاً كان زاجراً شاعراً . وفي حديث ابن سيرين : ان شريحاً كان عائفاً . أراد انه كان صادق الحَدْس والظن ، لا انه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة . ومن المحتمل ايضاً ان تكون تسميتهم للطبيب والقناقن كاهناً من قبيل الحقيقة في لغتهم لا المجاز ، لان الجهل كان مخيماً على عقول عامتهم ولا فرق عند الجاهل بين من ينذر بموت رجل ، حيث لا ترى العامة شيئاً من الخطر ، او ينذر بخوف قبل حصوله ، و بين من يخبر بمكان الضالة ، او بتفسير الاحلام ، فكلا الامرين عند الجاهل من قبيل معرفة الغيب . و بناء على ذلك لا يبعد ان يكون قد دخل عندهم في عداد الكهان كثيرون من الاشخاص الذين كان لهم المام حقيقي بالطب والفلك او غير ذلك من العلوم

ولم تزل الكهانة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فابطلها . وقد اوردنا كلام الأزهري في هذا الخصوص . وجاء في الحديث أنهُ نهى عن حلوان الكاهن ، وعن الطيرة . وفي الحديث ايضاً من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد . قالوا أي من صدَّقهم

وجاء في صحيح البخاري انهُ كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأ كل من خراجه . فجاء يوماً بشيءٍ فأ كل منهُ ابو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال ابو بكر وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة ، الاَّ اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي ا كلت منه . فادخل ابو بكر يده فقاء كلَّ شيءٍ في بطنه

على اننا بالرغم عما جاء به الدين ، لا نزال نرى حتى الآن سوق الكهانة رائجة في كل بلاد نطق اهلها بالضاد ، كأنَّ الجهل يأبى الاّ ان يكون محفوفاً ابداً بانواع

الخرافات ، او كأن خرافات الجاهلية ملازمة للغتهم ، لا تنفصل عنها ، فورثناها معها . وكأني بنا قد خجلنا من وقوفنا عند الحد الذي وصلت اليه اجدادنا ، فبعد ان كانت الكهانة على نحو ما ذكرناه في هذا الباب ، جعلناها نحن علماً بل علوماً باصول ذات قواعد وروابط وشروط . وألَّفنا فيها الكتب العديدة ، وأضعنا فيها الوقت الثمين ، وزدنا عليها ضروباً وانواعاً لم تكن معروفة في الجاهلية اصلاً فافسدنا عقول الشعب بالاوهام والاكاذيب . وقد كان عدد الكهان في الجاهلية قليلاً بحيث لا يصيب العشرَ القبائل كاهن واحد ، وأما الآن فلا شارع من شوارع مدننا الاّ وفيه الرمَّال والحاسب والحازيـ ، وباصر البخت ، وضارب المندل ، وكلُّ دجّال خدَّاع ، يسلبون فقراء الناس اموالهم عاجلاً ، ويعدونهم بالسعادة آجلا . نعم ان الكهانة ممنوعة بامر الحكومة في بلادنا ، ومعاقب عليها في قوانيننا ، ولكن اخلاق الشعب ورجال الضبط والربط بالجملة لم تزل على حالتها الاصلية ؛ وربما تعجبوا من وجود مثل ذلك النصّ في قوانين الحكومة وأنكروا عليها معارضتها لأناس يعلمون الغيب ويخدمون الناس باطلاعهم على أسرار المستقبل . ولذلك تراهم يغضون الطرف عنهم فلا يتعرضون لمنعهم . وقد رأيتُ مرَّةً احد رجال البوليس انحرف عن قارعة الطريق قاصداً احد الرَّمالين ، فظننتُ انهُ ذاهب لمنعه من نشر بضاعته في الشارع العمومي واثبات مخالفته للقانون ، ولم اكن اظنّ في أمثاله ذلك الترقي الأدبيّ . فأخذني العجب وأتبعتهُ بنظري ؛ فاذا هو وقد جلسَ بين يدي الرمَّال ، وأخذ يستطلع منهُ الغيب ، ويسمع شقشقتهُ بغاية ما يكون من الجد والاحترام

اسكندر عمون

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة التاسعة

من جوزيفين الى ناپوليون بونابرت

(لا نخال أحداً من القراء يجهل اسمَي جوزيفين وبونابرت وما وقع بينهما من النفور الذي أفضى الى الطلاق . وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٠٩. الاَّ ان جوزيفين ظلت تراسل ناپوليون حتى أيامها الاخيرة . ولو سمحت لها الدول المتحالفة لرافقتهُ الى منفاه . وكان موتها في سنة ١٨١٤ أي بعيد سقوط ناپوليون . وقد وصفها جميع المؤرخين بالصفات الطيبة وأجمعوا على ان ناپوليون كان مديناً لها بأمور كثيرة لا يسعنا الاسهاب فيها الآن . قيل انها كانت تتشاءم من ارتقائهِ الى العرش وتخشى ان يحمله ذلك على طلاقها والاقتران بأميرة من أميرات الأسر المالكة . وقد تم ذلك . أما الرسالة الآتية فقد بعثت بها اليهِ على أثر ولادة وليّ عهده من ماري لويز) :

صحوت اليوم وقرع النواقيس يملأ الجوّ وهزيم المدافع يرنّ في الفضاء . فسألت عن السبب فقيل لي ان جلالة الامبراطورة قد وضعت مولوداً سيرث عرش فرنسا ويضيف صفحة مجدٍ جديدة الى تاريخ آبائهِ . وقد كنت أودّ لو بلغتني هذه البشارة منك قبل ان اسمعها من افواه الناس فكنت افرح لفرحك وتقرّ عيناي بأن ترى لك من يخلّد لك ذكرك ويورثه للأجيال المقبلة . فان ساءك انني تمنيت سماع هذه البشارة من فمك فان ما كان بيننا من العهد السابق شجَّعني على تعليل نفسي بهذه

الامنيـة . ولعلّ ذكرى أيامنا الماضية تشفع بي لديكَ وتبدد عن محياك غمامة الكدر والاستياء

لست اقصد يا صاحب الجلالة ان اراضيك بهذه الرسالة او أكفرّ عن سيآتي الماضيـة اليك . فان تلك السيآت أعظم من ان يشفع بها ما اعانيـه من مضض هذا الفراق واحتمله من اراجيف الوشاة . لاسيما وانني لا أعرف لنفسي حسنةً سوى انني أحببتك حباً يقرب من العبادة فكان جزاء حبي لك انك فصمت عرى مواثيقنا المقدسة بحجة انني لم ألدْ لك من يرث عرشك من بعدك . وبلغتْ منك القسوة أن اتهمتني بامور ما أنزل الله بها من سلطان

ولست بلائمتك على تصرّفك هذا يا صاحب الصولجان . ولكن راعني ما رأيت نفسي فيه من اليأس . فرأيت ان أبسط اليك كتابي هذا واهنئ شعبك بولي عهدك ووارث عرشك . مع انني احسبك في غنى عمن يخلد لك ذكرك لان الذكر الذي قد خلفته ستتوارثه الاجيال المقبلة خلفاً عن سلف . ولسوف يأتي يوم يرى فيهِ العالم ان الالهة أساءت اليَّ اكثر مما اساتُ انا اليك اذ لم تقدّر لي ان أهبك من يخلد لك ذكرك من بعدك . لذلك حاولتَ ان تنتزع حبي من قلبك . فلجأت الى غيري لتبلغ بها ما كانت نفسك تطمح اليه . فهنيئاً لهـا من امبراطورة سعيدة وهنيئاً لفرنسا بوارثها المقبل

ولقد رضيت بنصيبي هذا بعد ان احتملت منهُ في اول الأمر ما تنوء من ثقله راسيات الجبال . وكنت أقول يومئذٍ ان الزمان هو الطبيب

الاكبر فلن يمرّ العام حتى انسى ما بيننا من وعودٍ وعهود . وهوذا الآن قد مرّ ذلك العام وانا لا ازال اعاني ما كنت اعانيه يومئذٍ من غصص وحسرات

والذي يحزنني اكثر من كل شيءٍ هو انني محرومة رؤيتك اذ تمرّ بي ايام طويلة مملّة ولا ارى لك حتى شبه خيال الأّ في الحلم . ولو تعلم شدة هذا العقاب لكان لي من دموعي شافع لديك . ولكنك قد اغمضت عينيك فلست ترى ما اعانيه من غصص مبرّحة . واذا كان في العالم قوة تمنعني عن اخماد أنفاسي بيدي فذلك لأني واقفة على عتبة الأبدية وقد غطست فيها ركبتاي . فلماذا أضيف الى آثامي العديدة اثماً آخر بوضع حدٍ لأنفاسي بيدي ؟ وفضلاً عن ذلك فان موتي يورثك من تأنيب الضمير ما لا اطيق ان أراك معذباً به . ولأشهى على قلبي ان أراك سعيداً ولو على بعد منك ، من ان تعيش معذباً وأنا قريبة اليك

كان ينبغي ان افرح لفرحك اليوم . ولكنَّ ذكرى عهودنا السالفة لم تُبقِ في قلبي مجالاً للسرور اذ كيفما التفتُ أرى ما يروعني من الفرق بين الامس واليوم . ويزيد روعي كلما تأملت في ما عسى ان يجيء به الغد وقد يتمثل لي شبح الغد بصورة تنين هائل . فيزيد بي انقباضي ولا أرى من خلال ظلمته الحالكة الا شعاع املٍ ضعيف هو ان انام اليوم ولا استيقظ في الغد . ترى هل يحزنك غداً موت امرأة كنت تعبدها بالأمس ؟ أم يصدق فيك المثل القائل ان البعيد عن العين بعيد ايضاً عن القلب ؟

لا يسوءك عتابي هذا فان اليأس الذي انا فيه هو الدافع لي على النطق بكلام ربما لا ترضاه . وانني ليدهشني فرط الشجاعة التي بدت مني في خلال العام الغابر اذ لم اكن اصدّق قبلاً ان امرأةً مثلي تستطيع ان تحتمل ما احتملته من عذاب وشقاء . والذي شجعني على احتماله هو أملي ان يكون لي من ورائه كفّارة عن هفواتي تشفع بي لديك وتنسيك كل شيء ما عدا حسنتي الوحيدة وهي انني أحببتك حباً مخلصاً على رغم ما كان يبلغك عني من الاراجيف . وليست غايتي الآن ان ادافع عن نفسي بين يديك ، فإن ما كان بيننا قد انطوت صفحته ، وقضاءك لا مرد له . وانما أردت ان انبهك الى أمرٍ قد يسهو عنهُ الملوك والعظماء . وهو ان واضع الشرائع يجب ان يكون نموذجاً للعدل . واما انت فقد وضعت نفسك موضع الخصم والحكم ، وسددت اذنيك عن سماع صوت الرحمة والرأفة

لما كنت أسمع بانتصاراتك الباهرة كنت أفرح وأشعر كأنني حاملة راية النصر . ولا أزال حتى الآن أتوق الى سماع أخبار انتصاراتك وأتمنى ان تزيد منها كل يوم صفحةً جديدة الى تاريخك المجيد

وفي الختام اقبل تهنئاتي لك بوارث عرشك وأطال الله بقاءك حتى ترى أولاد أولاده . . . .

جوزفين (بقلم سليم عبد الاحد)

نابوليون الأول وحرب روسيا [١]

ان كل ما كان يحفُّ بنابوليون أوحى اليهِ المنهاج الذي جرى عليهِ في تمثيل دوره ، وجعله يلقي على عاتقهِ عبء مسئولية الحوادث الحاضرة والمستقبلة بدلاً من ان يتهيأ نفسهُ لتمثيل الدور المقضي عليهِ تمثيله

انهُ لم يكن يأتي عملاً من الأعمال او يقترف جريمة من الجرائم او يباشر سرًّا من الأسرار البسيطة ، الاَّ ويبادر الناس الى التنويه بيساته

ان الألمان لم يجدوا شيئاً يروقهُ أفضل من الاحتفال بتذكار معركتي ايانا وارستاد ولم يكن هو وحده عظيماً ، بل كان أجداده واخوتهُ وأولاد اخوتهِ وأصهاره جميعهم عظماء . وكان كلُّ شيءٍ يأول بسهولة الى ان يزيل منهُ آخر أثرٍ من آثار العقل ويعدُّه لتمثيل دوره الهائل . ولما تمَّ له الأمر كانت جميع القوى مستعدَّة لمناصرتهِ

وباشر غزو المشرق فانتهى الى الغاية الأخيرة وهي موسكو، فاستولى على تلك العاصمة وساق الى الجيوش الروسية متالف لم يكُ قد ساق مثلها الى الجيوش المعادية له من عهد موقعة اوسترليتز الى اليوم الذي جرت فيهِ موقعة واغرام

وعوضاً عن الصدفة والدهاء اللذين جعلاه يتنقل من انتصار الى انتصار جارياً الى الغاية المنصوبة لهُ ، نلتقي فجأة مجموع صدفٍ معاكسة له من الزكام الذي أصابهُ في بورودينو الى الشرارة التي أضرمت النار في موسكو والبرد القارس في روسيا . وبدلاً من الدهاء نجد فيهِ ضعفاً وصغارة لم يذكر التاريخ شيئاً يماثلهما

وكانت الغزوة تتقدَّم ولكن بشكلٍ معاكس، وصارت جميع الصدف معادية له بعد ان كانت من أحلافهِ . وحينئذٍ شهدنا حركة مخالفةً موجهةً من الشرق الى الغرب تشابه كل المشابهة الحركة التي سبقتها

---

(١) راجع الزهور الجزء ٢ ص ٦٥

وقد أُعلنت حركة جديدة بمساعي عديدة جرت في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩ ، فتألفت عصابة كالعصابة الماضية وجعلت تكبر حتى صارت جماهير غفيرة وتألبت شعوب اوروبا الوسطى عند تلك الحركة التي كانت معتبرة تكراراً للحركة السابقة ، لأنهُ لم يكن ينقصها شيء لتماثلها مماثلة تامة من مثل التردُّد في اثناء الطريق وازدياد السرعة عند الاقتراب من الغاية . وأُدركت باريس ، وهي الغاية الاخيرة لتلك الحركة ، وكان من وراء ذلك انكسار نابوليون وجيوشه

وان نابوليون ذاتهُ لم يُعدّ شيئاً مذكوراً وصارت أعماله الاخيرة تستثير الشفقة عليهِ والنفور منهُ . ومع ذلك بدت صدفة جديدة تعجز الافهام عن ادراكها ، فان المتحالفين كانوا يبغضون نابوليون ويعتبرونهُ سبباً لجميع نكباتهم

وكان يُقضى عليهم في ذلك الحين ، عند زوال مهابتهِ وتقلص ظلّ قوَّتهِ واتهام الناس له باقتراف الجرائم والغدر ، ان ينظروا اليهِ بنفس المقلة التي كانوا ينظرون اليهِ بها قبل ذلك العهد بعشر سنوات وبعده بسنة واحدة ، اي ان يروا فيهِ لصاً نبذتهُ الشريعة الاَّ ان صدفة غريبة لم تجعل الناس يعتبرونهُ ذلك الاعتبار . ولكنهُ لم يكن بعد قد اكمل تمثيل دوره . فان ذلك الرجل الذي كانوا يعتبرونهُ لصاً نبذتهُ الشريعة أُرسل الى جزيرة تبعد يومين عن فرنسا وأعطي تلك الجزيرة وعُيّن لخدمتهِ خفراء وخصص لنفقاتهِ ملايين من الفرنكات لأسباب لا يعلمها الاَّ الله

وبدأتْ حركة تلك الشعوب تسكن ، وهدأت الأمواج الزائرة وعقبها في ذلك البحر الساكن تموجات لطيفة ركب متنها سياسيون كانوا يتوهمون ان الفضل من ذلك السكون مرجعهُ اليهم

وعاد البحر الى الهيجان ، فاعتقد اولئك السياسيون ان الخلاف الذي نشأ بينهم كان أصلاً لذلك الهيجان ، وباتوا يتوقعون انتشاب حرب بين مواليهم وبانت لهم تلك الأحوال مأزقاً لا مخرج له . بيد ان الأمواج التي كانوا يشعرون بدنوّها منهم لم تأتِ من الجهة التي كانوا ينتظرونها ، بل كانت هي نفس الأمواج الآنفة الذكر آتيةً من باريس

وان ذلك الرجل الذي ألقى فرنسا في وهدة الخراب عاد اليها وحده دون ان تصحبهُ الجنود ، ودون ان يكون لديهِ خطة معروفة يسير عليها ؛ وكانت حياتهُ تحت رحمة كل خفير يلقاه في طريقه . ولكنهُ بصدفةٍ غريبة لم يُمس بأدنى أذى . وهرع القوم لملاقاته باحتفاء خلافاً لما كان منتظراً منهم ؛ وطبقت أصواتهم الفضاء بالتهليل لذلك الذي كانوا بالأمس يقذفونهُ باللعنات ، والذي سيعودون بعد شهر من الزمان الى لعنهِ . ولم يجرِ ذلك الاَّ لأنهم كانوا لا يزالون محتاجين الى ذلك الرجل لاتمام الفصل الاخير . انتهى الفصل وتمَّ الدور الاخير ، وأُمر الممثل ان يخلع لباسهُ وينزع عنهُ خضابهُ لاستغنائهم عنهُ

وهو نفسهُ أظهر للملاحظ بكل وضوح حقيقة ذلك الشيء الحقير الذي كان البشر يعتبرونهُ قوَّة حين كانت يد الحوادث غير المنظورة تقوده

وان مدبّر الكائنات الحقيقي عند انتهائهِ من تلك الرواية أمر أهم الممثلين فيها ان ينزع عنهُ ما كان متنكراً بهِ وأرانا اياه ، قائلاً : « انظروا ذلك الذي آمنتم بهِ . واعلموا الآن اني أنا الذي جعلتكم تسيرون على الطريق التي سلكتموها . وليس هو ! »

الاَّ ان البشر الذين تعمي بصائرهم قوَّة الانجذاب لبثوا مدَّة طويلة وهم لا يدركون الحقيقة

وانا نجد اموراً كثيرة مقدَّرة في حياة الاسكندر الأول وهو ذلك الشخص الذي ترأس الحركة المعاكسة ، اي تلك التي جرت من الشرق الى الغرب . فما هي الصفات التي كان مزداناً بها ذلك الرجل لتمكنهِ من تصيير ما سواه نسياً منسياً وترؤس تلك الحركة ؟

انهُ كان ولا مراء قد ازدانَ بعاطفة العدالة وعُني عناية حقيقية بشؤون اوروبا ولم يتعلق بأذيال امور لا طائل تحتها . وكان متحلياً بصفات ادبية تفوق صفات الملوك المعاصرين له وذا اخلاق لطيفة تستميل اليهِ القلوب وقد شعر باهانة شخصية نالتهُ من نابوليون

ان جميع هذه الاشياء المميزة كانت متجمعة عنـد الاسكندر الأول ، وقد حشدتها الصدف الكثيرة او الصدف المزعومة التي حدثت في حياتهِ الماضية ، وساعدها كل شيء كتربيتهِ واصلاحاته المبنية على أساس الحرية ؛ والمستشارين الذين كانوا يؤازرونهُ بصرف النظر عن اوستريليتز وتلسيت وأرفورت

وكان هذا الرجل في اثناء الحرب الوطنية لائذاً بعقوة الخمول ، لانه كان مستغنى عنهُ . ولكنهُ لما أصبحت الحرب الأوروباوية مما لا يستغنى عنها ، برز في المواقف الخطيرة الى الموقف المعدَّ له ، ليضمَّ متفرّق الشعوب الاوروباوية ويسير بها الى الغاية المعروفة

ادركت تلك الغاية . وبعد الحرب الاخيرة التي اتقدت نيرانها سنة ١٨١٥ كان لدى الاسكندر أعظم قوة يستطيع الانسان ان يصيبها

وماذا فعل بتلك القوة الهائلة ؟

ان الاسكندر الاول معيد السلم الى اوروبا ، الذي هبت في صدره منذ حداثتهِ نسمات الرغبة الحقيقية في جرّ الهناء والراحة الى رعيتهِ ، والذي كان أول من أدخل الاصلاحات الموسومة بسمة الحرية الى بلادهِ ، ذلك العاهل الذي كان قابضاً بيديهِ على عنان سلطة مطلقة كان يقدر بالحقيقة ان يعمل لخير رعيته ونجاحها . وماذا يبدو لنا الآن ؟ بينما كان نابوليون في منفاه يرسم خططاً كاذبة ووهمية ليظهر السبيل الذي يمكنه ان ينتهجهُ لسعادة الانسانية لو كانت له السلطة على ذلك ، كان الاسكندر الذي كانت له تلك السلطة ينهض باعباء مهمتهِ ، وهو شاعر بيد الله على قلبهِ ، ويعلم ان تلك السلطة هي من جملة الأباطيل ؛ ولذلك أعرَض عنها وتركها في أيدي أشخاص محتقرين ، ولم يكن يني عن ترديد هذه الكلمات : « ليس لنا المجد ولكن لك وحدك »

أنا انسان نظيركم ، فاتركوني أعيش عيشة رجل بسيط لأتمكن من التفكير بنفسي وبالله

كما ان الشمس او كل ذرة من ذرات الاثير تنشىء كرة مستقلة بذاتها ، مع

انها لا تؤلف الاَّ ذرة من ذلك الكائن العظيم الذي يعجز الانسان عن الوصول اليهِ، فان لكل انسان غاية خاصة وفي الوقت عينه يخدم الغاية المشتركة التي يقصر العقل البشري عن الوصول اليها

ان النحلة التي تطير عن الزهرة تقع على ولد وتلسعهُ، فيصير الولد يخاف النحل ويتوهم ان غاية النحل في هذا العالم لسع الناس

ان الشاعر يعجب بالنحلة التي تمتصُّ من كاس الزهرة، ويصير يتوهم ان غاية النحل امتصاص شذا الازهار

ان المشتغل بتربيـة النحل يلاحظ النحلة وهي تجمع اللقاح وعصير النباتات لتغذية اليعسوب وصغار النحل ويصير يتوهم ان غاية النحل بقاء الجنس

ان النباتي يلاحظ ان النحلة تنقل اللقاح من احد النباتات الى عضو التأنيث في زهرة اخرى لتلقيحها، فيصير يتوهم ان غاية النحل التلقيح

ان نباتياً آخر يلاحظ ان النحلة تساعد على نقل النباتات من مكان الى مكان آخر، فيصير يتوهم ان غاية النحلة نقل تلك النباتات

ولكن الغاية الاخيرة للنحلة ليست في الغايات الاولى والثانية والثالثة التي مرَّ بيانها، والتي يستطيع عقل الانسان ان يكتشفها

وكلما اكثر المرء من البحث عن حقيقة تلك الغـاية الاخيرة تجلى له ان عقله يرتدُّ كليلاً عن الوصول اليها

ولا يمكنهُ الاَّ ان يلاحظ العلاقة المشتركة بين حياة النحلة والحوادث الطبيعية الاخرى. فهو يبقى محصوراً في نفس الدائرة الضيقة للبحث عن غايات الحوادث والاشخاص الذين يذكرهم التاريخ فيظلُّ عاجزاً عن البلوغ الى الغاية الاخيرة

(عن تولستوي) الياس الحويّك

في رياض الشعر

ما برحنا انجازاً لوعودنا السابقة باذلين الجهد في زيادة عدد الكتاب والشعراء الذين يحلّون «الزهور» بنفثات أقلامهم حتى أصبح قرّاؤنا يفاخرون بمن يكتب لهم مجلتهم الشهرية . والى جمهور كتّاب «الزهور» المعروفين نضيف اليوم أديباً كبيراً رفعهُ شعره على قلتهِ الى منزلة سامية بين حملة الاقلام ونعني بهِ حضرة المحامي المشهور داود بك عمون فقد ظفرنا منهُ بأوراق مطويّة سنوالي نشرها :

يوم ڤلادمير (١)

«او دعوى الحق الإلهي»

لا تلوموا تلك السيوفَ الدوامي جَلَتِ الشكَّ عن عقول الآنامِ
علّمتهم أن لا حياة لشعب رازحٍ تحت مطلقِ الاحكامِ
أيُّ نصفٍ ترجون من حاكمٍ يحسـ ـبُ هذي الرقابَ كالأنعامِ
ورث الملكَ بالرجال وبالما ل كأن الرجال بعضُ الحطامِ
فاذا اهتمَّ منةً بالرعايا فاهتمام الجزَّار بالأغنامِ

* * *

قيصرُ الرّوس قام بين البرايا ناشراً دعوةَ الهدى والسلامِ
ذا كراً اننا بنو رجل فر دٍ خلقنا للحبّ لا للخصامِ
موعزاً بانعقاد مؤتمر التحكيم يقضي في المعضلات الجسامِ
ضحكَ الضاحكون منها وعدّوهـا أمانيَّ نيلها بالمنامِ
رُبَّ أمرٍ صعبِ المنال بعيدٍ صيَّرتهُ العقول سهل المرامِ

(١) نظمهما الشاعر ابّان الحرب الروسية اليابانية الاخيرة

هبهُ حلماً فالسعي فيـهِ جميـل وجمـالُ الحيـاة بالأحلامِ
هذهِ الأرض ترتجيكَ فحقق ظنَّها فيكَ يا سليل الكرامِ
لكَ في منحها السلامَ أيادٍ خالداتٌ غرٌّ مدى الأيامِ

✡ ✡ ✡

ولبثنـا عيوننـا شاخصاتٌ ناظرين انجلاء ذاك الغمـامِ
فاذا بالسلام حربٌ عوانٌ كلَّ يومٍ نيرانهـا في اضطرامِ

✡ ✡ ✡

قيصرَ الروسِ لا تضيّق على الصفـ ـرِ مداهم فالصفر أهل انتقـامِ
لكَ مُلكٌ رحب الفضاء فسيحٌ فتعهـدْ اجزاءه بالنظـامِ
أفهما أوجستَ من شعبك الموتو رِ خوفاً دفعتـهُ للصدامِ ؟

✡ ✡ ✡

لا رعاكِ الإله يا أرض منشو را ولا بلَّلت ثراكِ الهوامي
ما لعقبانكِ آتخذنَ وغدرا نكِ أصبحنَ بالدماء طوامي
كم خميسٍ وافاكِ يمرحُ زهوًا ثمَّ لم يبقَ منـهُ غير العظامِ
شهر الحرب شاهروها وباتوا في أمانٍ والقتل في الاقوامِ
سئمَ الروسُ فتكها بئست العيـ شة من ذلةٍ لموتٍ زؤامِ
قال مقدامهم هلمّوا الى « الوا لد »[1] نشكو مظالم الحكامِ
ومشوا للمليـكِ عُزلاً ومد لين اليـهِ بحرمـةٍ وذمامِ
فتلقتهمُ جنـود أبيهم برشاش الردى وحدّ الحسامِ
مـلأت منهم الشوارع اشلا ءً كراديس فهي كالآ كامِ

✡ ✡ ✡

(١) يطلق الروس اسم الوالد على القيصر

قيصرَ الروس ان شعبك أولا دكَ فاربأ واشفق على الأرحامِ
قيصرَ الروس خفْ دعاء الثكالى وبكاء الاطفال والأيتـامِ
أفهذا الحق الإِلهيُّ ان يقتــل شعبٌ أتاكَ لاسترحامِ
زالَ ما كنتَ تدّعيهِ من الحـقّ بما سال من دماء حرامِ

داود عمون

﴿ سجن الهوى ﴾

أصل سُقمي من العيون السقيمهْ وانحنـائي من القدودِ القويمهْ
تلك غرَّت بالانكسار فؤادي ورمتهُ فما استطاعَ الهزيمهْ
وهوى لِين هـذه قد دعاني لدواعي الغرام لَيْنَ الشكيمهْ
صرتُ من بعد عزَّة وإِباء أجدُ الذلَّ في الهوى خيرَ شيمهْ
ما غزَتْ أعينُ الحسان قلوباً قطُّ الاَّ ومهجتي في الغنيمهْ
لا ولا شمتُ من ثغورِ الغواني لمعَ برقٍ الاَّ ودمعيَ ديمهْ
علَّمتني نظمَ الفرائد لكن تيَّمتني منهـا اللآلي اليتيمهْ
أنا أبكي ومهجتي في سعير وهي في عذبهـا البراد بسيمهْ
وبروحي رشاً رخيمَ المعـاني حبُّهُ حلَّ من فؤادي صميمهْ
أهيفَ القدّ باهرَ الحسنِ يزهو بجبين أضحى الهلالُ خديمهْ
ان تبدَّى او ماس تيهاً وعجباً لم يدعْ للهلالِ والغصن قيمهْ
وعلى خدّه من المسكِ خالٌ أشتهي لثمُهُ وأهوى شميمهْ
غير اني أخاف نبل جفون منهُ تولي الضنا وتوهي العزيمهْ
سامحَ الله حبَّهُ كم دهاني دونَ صحبي بالمقعداتِ المقيمهْ
كبَّل القلبَ بالقيود وألقا هُ بسجن الهوى لغير جريمهْ

ليتهُ اذ دعا الفؤادَ أسيراً لم يكن صيّرَ الغرام غريمهْ
تبذلُ العينُ دمعها في هواه ولهذا قد سُمّيَتْ بالكريمهْ

عبد الحميد الرافعي

﴿ هل للهموم قلوب ﴾

ألقى الجمال عليكَ آيةَ سحرهِ فغدوتَ ما شاء الجمالُ حبيبا
حتى الهموم سَمتْ اليك بودّها من كان يحسبُ للهموم قلوبا

خليل مطران

﴿ الى بحمدون [1] ﴾

« عبرات البين »

من دونكِ البينُ يا ليلى ومن دوني و بعض ما كان قبل البين يكفيني
خطا اليَّ خُطى الآجال ساربةً في القلب والقلبُ لا يدري الى حينِ
خطىً كنسف الجبال الراسيات على نفسي وكالدمع دمع الحزن في اللينِ
تمشي على الأمل الزاهي فتحطمهُ وقد يرفُّ رفيفاً كالرياحينِ
وتغمر الحبَّ ظلاً بعد ما صبغتْ مني الشباب حواشيهِ بتلوينِ
يا بينُ ما ضربات الدهر غير خطىً تمشي بها في المحبّين المساكينِ
شيئان ما لهما في الناس تعزيةٌ ولا تعزّيهما يوماً بمظنونِ
قلب بأضلاع مشتاقٍ تجاذبهُ يدُ الفراق وعقل عند مجنونِ

***

يا بينُ ويحك ما أبصرتَ قطّ سوى شخصَي حبيبينِ من هذي الملايينِ

(١) قرية فى جبل لبنان يكثر فيها المصطافون

رفقاً بلؤلؤةٍ في جانبي صدفٍ ضمَّا عليها كضمّ القلبِ للدِّينِ
فلو ترى الهائم المسكين مرتعداً من النوى كذبيحٍ تحت سكّينِ
روح ضئيل وشخص جامد وهوًى بَرْحٌ وهمٌّ سليبِ العقل مفتونِ
ملقىً لدى الناس لو أبصرت حالتهُ في الناسِ أبصرتَ ميتاً غير مدفونِ

* * *

ليتَ الفراق نجا بي من عواذلها ولو الى مطرحٍ في القبر يطويني
كأسٌ ظمئتُ لها حتى اذا عرضت شرقتُ منها بما قد كان يُرديني

مصطفى صادق الرافعي

الفتاة العمياء[1]

سادتي انَّ في الوجودِ نفوساً ظلمتها الأقدار ظلماً شديدا
هيَ تشقى من غير ذنب جنتهُ ولكم مذنبٍ يعيش سعيدا
رحم الله أعيناً لم تشاهدْ منذُ كانت الاَّ ليالي َسودا
تتمنى لو فُتّحت فتملّتْ من جمالِ الوجود هذا الشهودا
تتناجى حمائم الروض صبحاً لا نراها ونسمعُ التغريدا
ويكون الربيع منا قريباً فنظنُّ الربيع منا بعيدا
حين ترنو الى الوُرود عيونٌ ليت شعري كم تستطيب الورودا
أبويَّ اللذين أوجدتماني أتريدانِ شقوتي ؟ لن تريدا
عشتما في ظلالِ شملٍ جميع أنا وحدي وجدتُ شملي بديدا
واذا كنتُ قد ولدتُ فقيداً ليتني كنتُ قد فقدتُ وليدا

(١) قالها الشاعر بلسان فتاة عمياء فانشدتها فى حفلة مدرسة الحياة الجديدة للبنات الكفيفات فى مصر

سادتي اننا صبرنا امتثالاً ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرةَ الكرام الينا وارحموا أدمعاً تخدُّ الخدودا

ولي الدين يكن

﴿ أوهى قرنه الوَعِلُ ﴾

هذي طرابلسٌ صحراؤها جدثٌ للطامعينَ ومسرى ريحها عِللُ
يذودُ عن حوضها اسدٌ مقذّفةٌ لا ينزِلُ النصرُ الاَّ حيثما نَزلوا
أشاوسٌ من بني الاعراب ما لثموا الاَّ ثغورَ مواضيهم ولا نَهلوا
ما قامَ يطمعُ في أملاكهم شرهٌ الاَّ تحكَّم من أعضادِهِ الشللُ
وضاقت الارض عنه وهي واسعةٌ وأظلمتْ بمرامي عينهِ السبُلُ
« كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها فلم يَضرْها وأوهى قرنهُ الوعلُ »

شبلي ملاّط

﴿ روعة نبأ ﴾

روى البرق منعاهُ فأصعق بالنبا يدكٌّ من الصبر الجميل ويخربُ
بليلٍ من الاشجان ضاوٍ هلالهُ وعقد الثريَّا دمعهُ المتصبّبُ
كأنَّ السماك الرامح اعتقل القنا لثار اخٍ والنسر في الجوّ موكبُ
كأن بني نعشٍ على نعش من ثوى نوائح ترثي المكرمات وتندبُ
كأن بشير الصبح اجفل رهبةً من الأرض يدنو تارةً وينكبُ
كأن عبوس الأفق يلطم خدَّهُ فلاح عليهِ احمر اللون اصهبُ
كأن الضحى قد شقّ جلبابه اسىً فلم يدرِ أنَّى بعدهُ يتجلببُ

نسيب ارسلان

رواية عطيل

ترجم حضرة الكاتب الشاعر الشهير خليل افندي مطران رواية عطيل لشكسبير، ومثَّلها في تياترو الاوبرا الخديوية جوق جورج افندي ابيض نابغة التمثيل العربي. ثم تمنى جمهور الأدباء على المترجم الفاضل أن ينشر هذه الرواية بالطبع، فصدَّرها بمقدمة بليغة درس فيها الشاعر الانكليزي وروايته هذه درساً جميلاً جدًّا فنقلناه عنهُ. والرواية لا تلبث ان تتداولها أيدي القراء. قال خليل:

ندَبني لتعريب هذه الرواية جورج افندي أبيض صاحب الفرقة (الجوق) المعروفة الآن باسمه، فترددتُ زمناً، ثم أتيح لي ان رأيتهُ يمثل تجربة من «اديب» فأعجبني اتقانه واتقان بعض أعوانه واستخرتُ الله في نقل عُطَيل الى لغتنا الشريفة

فلأذكرْ أولاً ما دعاني الى اختيار اسم عطيل ردًّا على بعض المعترضين

كان عُطيل في زعم القصَّاص الذي نقل عنهُ شكسبير اصل هذه الحكاية، بدويًّا مغربيًّا جلا الى البندقية وخدم في جيشها حتى أصبح قائده الاكبر، وعقيده في الملمَّات. والمغاربة يومئذٍ خليط من العرب والبربر المستعربة. فامَّا ان يكون قد دعي منذ مولده باسم افرنجي فغير محتمل، وامَّا ان يكون قد دعي باسم عربي حرَّفته العجمة، فهو الأصح عقلاً. فاذا رددنا أوتللو الى لسانهِ الاصلي، فالذي يستخرج من حروفهِ أحد اثنين: عطاء الله او عُطيل. فأما عطاء الله فلم أتوصل الى تحقيق أن مغربيًّا واحداً سمّي بهِ ولهذا ضربتُ عنه صفحاً، وأما عُطيل فقد اعتقدت انهُ الاخلق بالاختيار لسببين: أحدهما انهُ أشبه بما جرت عادة العرب على تسمية الزنوج بهِ من ألفاظ التحبب امثال مسعود ومسرور وزيتون ومرجان للذكور، وخيزران وضياء للجواري. ومعلوم ان عُطيلاً تصغير تحبّب لصفة عُطْل بمعنى عاطل اي خلوٌ من الحلية فتسمية احد الزنوج بهِ انما هي محاكاة صحيحة لاصطلاح العرب. وثانيهما لأن «عُطيلُ» بضم أوله ورفع آخره مع تخفيف التنوين أقرب الى أوتللو من كل اسم سواه

بقي في هذا الصدد ان أقول مروراً للذين تمنوا لو أبقيت اسم أوتللو كما أورده المؤلف ، انني لم اوافقهم على هذا لانني كرهت ان أُثبت في العربية اسماً من أسمائها على الرطانة التي حرَّفتهُ اليها العجمة لغير ما سبب سوى الشهرة التي اكتسبها على تلك الصورة ، في حين انهُ لا يتعذَّر علينا اكسابه مثلها وهو مردود الى اصله التقديري او التحقيقي من غير ان نسوم مسامعنا جراحة تحريفهِ . ذلك ما اوحى اليَّ اليقين أنهُ خير وأولى

بعد هذا التفسير الذي تقاضتني اياه بعض الصحف ، ونفر من الاصدقاء ، ارجع الى الرواية ولي فيها مبحثان موجزان ، من جهة الاصل ، ومن جهة التعريب

☆ ☆

اما من جهة الاصل فأقول ان واضع هذه الرواية انما هو نابغة الادهار في فنهِ وأعني بهِ شكسبير . وضعها لاظهار الغيرة وتأثيرها في الرجل بأقوى وأصدق ما دلَّ عليهِ الاختبار من أمرها، ولذلك اختار عاشقاً افريقياً بدوي الفطرة — ليكون وثَّاب الشعور عنيفهُ — عسكريَّ المهنة — ليكون سريع التصديق والانخداع — مكتهلاً أي في أوَّل الانحدار من سنّ الاربعين — ليكون أشدّ في التعشق كما هي شيمة أمثاله ممن يسطو عليهم الحب بعد انقضاء الشباب وليكون ايضاً في الحالة التي يتهم فيها الانسان نفسه بفقدان اكثر الصفات التي يقتضيها الغرام ولا سيما حيثما يكون المستهام اسود البشرة من احلاس الحروب ، والمستهام بها بيضاء منعمة من قوم فسدة الاخلاق مترفين

ذلك هو الغرض الأساسي العام الذي رمى اليهِ شكسبير فأصاب بهِ دقائق الحقائق اصابة كانت في جملة ما حمل أكابر المفكرين وأعاظم الكتبة على الشهادة له بأنهُ أخبر خبير بخفايا القلوب ، وأمهر كشاف لخباياها

ثم انهُ أدار حول هذا المحور غرضين ثانيين : أحدهما اثبات أن العفة لا تنتفي من مدينة مهما فسقت بل قد تزداد تمكناً من نفس المرأة المتحصنة بمقدار ما تندر العفة بين جيرتها وفي عشيرتها ، والثاني تبيين الاحتيال ونهاية ما يبلغهُ من نفس رجل

ذي مطامع خسيس أصمّ الضمير ، مستبيح كل محرم ، مستهين كل منكر في سبيل غايته

كيف صرف شكسبير قريحتـه العجيبة في ألوف الجزئيات التي تؤدّي الى تصوير الغرض الكلي والغرضين الملحقين به ؟ ذلك ما يقف عليهِ القارىء من مجرّد مطالعتهِ للرواية فانهُ يشعر قليلاً قليلاً ان الأسماء تمحى وتستبدل بأشخاص مقوّمين في أصلح تقويم لكل منهم ويدخل متدرّجاً من الوهم في الحقيقة فيرى وهو يسمع ويسمع وهو شاهد ،شاهد مما ألفهُ في الحياة لا يردّه الى كونهِ قارئاً سوى انتهائهِ الى دفة الكتاب

ومن جهة هذا التصوير الأخّاذ الذي يصوّر بهِ شكسبير الحقيقة رأى بعض جهابذة النقاد ان ذلك الاستاذ العظيم يبالغ فيـهِ مبالغة قد يجاوز معها الحدود التي يرسمها الفن . صدقوا ولكن هل كانت عبقرية هذا الرجل لتحد بحدود ، وهل مثل العقل الذي رزقهُ كان مما يقيد بقيود ؟

الشاعر الذي « افتتن فكتور هوجو » بغرابة شعره ، ووجد عند فراسته وطلاقته وقوّة تمثيله للمعنويات بالحسيات ، مبدأ المذهب الحرّ الذي ذهب اليهِ فيما بعد هو وأضرابه وأصبح سنّة الكتاب في العالمين

الكاتب المنقّب المتعمق في مظاهر الخلائق ومضمراتها مع قدرة على المحاكاة ومهارة في الاختيـار وبراعة في التأليف وسلطة على اللفظ يستدني بهِ أبعد المعاني ويقيد أوابد الوجدانات ، الذي اعجب بهِ المؤرخ الفيلسوف « تاين » وناهيك بألوف المعجبين غيره من قبله ومن بعده

الأديب الذي تترجم مكتوباته على وفرتها الى كل لغات الدنيا ، وفي بعض اللغات كالفرنسوية تكثر تلك الترجمات وتتنوع ويجيز احاسنها المجمع الأدبي الاكبر كما اجيزت ترجمة « مونتيجو » و « ليتورنور » وغيرهما فتطلع الأمم المختلفة الالسنة والاجناس والاذواق والملل والنحل على مكتوباتهِ سواء في اصلها او في غير اصلها ، وتقرّها في أعلى منزلة عندها لجمعهـا المُذهِب والمطرب الى المفكه والمفيد والمبكي والمضحك الى الزاجر والمؤنس

أهذا الذي يطلب منهُ ان يكون اسير اصطلاح وعبد لفظة ورقيق أوضاع سبق الاتفاق عليها

خرج شكسبير عن ذلك الطوق ونعمّا فعل . ولو أبقاه في عنقهِ لما اشرأبَّ صعداً الى مناجاة اجرام السماء ، ولا أطاق الإكباب الى أبعد اغوار الاسرار في الطبائع البشرية من ذلك المنجم العظيم نجمت « عطيل » وهي احدى آيات مستخرجاته ولما كنت اعهده فيها من نادر المزايا وجدتُ من كافني بها معواناً على معاناة تعريبها

***

فأما من جهة التعريب فأقول ان في نفس شكسبير شيئاً عربياً بلا منازعة وهو أبين فيها مما بان في نفس فكتور هوجو . أقرأ لغتنا ام نقلت اليهِ عنها بعض المترجمات الصحيحة ؟ لا اعلم . ولكن بينه وبيننا من وجوه متعددة مشاكلة محيرة ، فان عنده مثلما عندنا جرأة على الاستعارة وذهاباً بضروبها في كل مذهب ، وله مثل ما لنا كلفٌ بالتنقل الوثبي من غير تمهيد ولا استئذان يدفعك من القصد الى القصد وشيكاً وعليك ان تتمهل في فكرك وتجد الرابطة ، وبهِ مثل ما بنا من الهيام في المبالغة التي لا يقبلها من الكاتبين ولا يعقلها من القارئين الاَّ الذين في تصوُّرهم حدَّة وجماح كما يكون عادة عند الشرقيين وخصوصاً عند العرب . وعلى الجملة ففي كل ما يكتبهُ شكسبير شيء من روح البداوة قوامه الرجوع الدائم الى الفطرة الحرة

تناولتُ الرواية لأعرّبها وكأنني أنوي ردّها الى اصلها كما رددتُ اسم عطيل وقبل ان أشرع فيها تفكرت في الأسلوب الذي اختاره لها

أهو ذلك الاسلوب المخرّق الذي تشف الفصاحة فيهِ عن رقع العامية ؟ لا وألفاً لا

فتالله لو ملكتُ تلك العامية لقتلتها بلا أسف ولم اكن بقتلي اياها الاَّ منتقماً لمجد فوق كل مجد ، نزلتْ من هيكله الذهبي الخالص الرنان منزلة الرجلين الخزفيتين القذرتين فهو فوقهما متداعٍ وبهما مشوّه ، منتقماً لأمة كسرت العاميــة وحدتها وكانت عليها اكبر معوان للتصاريف التي مزّقتها في الشرق والغرب كل ممزق ،

متقماً للفصاحة نفسها وأية فصاحة في خُشَارة لا تصيب فيهـا تبر الاصل الاَّ وقد تلوَّثت بذريرات لا تحصى من أوضار الرطانات بأنواعها

بُعداً لهذا الاسلوب اذن ! ولنختر غيره . . . أنؤثر الاسلوب الجزل المتين القديم ؟

لا ولا ! لأن الروايات انما تكتب ليفهمها القوم ويستفيدوا منهـا مغزى بجانب التفكهة . أفنعكس عليهم تلك السنَّة الشريفة التي سنها النبي القرشي بقوله أمرتُ ان اخاطب الناس على قدر عقولهم

بعد هذا وذاك لم يبقَ الاَّ الاسلوب الوسط وهو الذي تكون بمقتضاه الالفاظ كلها فصيحة لكن سهلة ، وتفكك الجمل تفكيكاً يقرّب مراداتها من الافهام بمحاكاته لفنون المحادثات المستجدة من غير ان يفوتنا الالتفات في ذلك التفكيك الى اشتات ما صنع ادباء العرب من مثله لمناسبات مخصوصة وان لم يألفهُ جمهور الكتَّاب الاحتفاليين

هذا هو الاسلوب الذي آثرتهُ وأرجو ان اكون قد وفقت فيهِ بعض التوفيق فتجتمع معه لهذه الرواية مزيتان : احداهما انها تكون عربية فصيحة لولا الاعلام ولولا تشقيق الكلام على ترتيب المخاطبة بين الفرنجة قديماً وحديثاً ، والثانية انها تمثل أقوال شكسبير حرفاً بحرف ولفظةً بلفظة مع مراعاة انطباق كل منها على الاصطلاح الديني او الاجتماعي الذي لها عند القوم الممثَّلين فيصحُّ ان تكون هذه التجربة مثالاً للتعريب يتحداه طلبة المدارس

خليل مطران

نوابغ مصر الادباء

لا تزال رسائل القراء ترد علينا بكثرة رداً على اقتراحنا الذى نشرناه فى الجزء السابق فرأينا والحالة هذه ان نرجىء نشر النتيجة الى الجزء الآتى

تربية الطفل [1]

العوط - والتبرُّز

على المرضع ان تتعهد الطفل من وقت الى آخر وهو في مهده ، فاذا كان مستيقظاً فقد يحتاج الى إضجاعهِ على الجانب الآخر حتى يكون مستريحاً . فاذا لم يفد ذلك واستمرَّ مستيقظاً مع صراخ يجوز ان تكون احدى اللفافات مبلولة من الغائط او البول ويحتاج الحال الى تغييرها ، ومن الغريب ان الطفل وهو في مبدإ حياته يكره رطوبة الملابس

ولا بدَّ من ان تكون الملابس نظيفة جدًّا وجافة قبل استعمالها . ولا يحسن استعمال الصودا في غسيل الملابس لأنها تحدث طفحاً في جلد الطفل لأنه يكون رقيقاً في هذا الوقت . وأما اذا كانت الصودا ضرورية لتنظيف الملابس اثناء الغسيل ، فلا بدَّ من إزالة كل آثارها بتكرار غسلها بالماء الخالص . ولا حاجة الى القول انه يجب ابعاد كل الملابس القذرة من غرفة الطفل بعد تلوثها مباشرة كما انه يجب غسلها او تجفيفها في مكان آخر

يبوّل الطفل عادة بعد ساعات قليلة من الولادة ويتبرز في هذا الوقت أيضاً ولون البراز أسود في الأيام الخمسة الأولى وهو اللون الطبيعي. وعلى كل من يعتني بأمر الأطفال ان يلاحظ النقط الآتية : نوب التبرز في الأربع والعشرين ساعة الأولى هي اثنتان أو ثلاث ، والمواد تكون بدون رائحة كريهة ولونها أصفر (فاقع) بعد الخمسة الأيام الأولى ، والمواد

(١) راجع الجزئين الأوّل والثاني من « زهور » هذه السنة

تكون رخوة ولا تتشكل الاَّ بعد زمن طويل . وليس فيها كتل بيضاء (لأن الكتل البيضاء تدل على اللبن غير المهضوم) . وأما البراز الأخضر المحتوي على كتل بيضاء فيجب استشارة الطبيب في شأنه ، وكذا المواد البرازية ذات اللون الردغ سواء كانت محتوية على دم أم لا ، لأن الوقاية من أمراض المعدة والامعاء أسهل من معالجتها . وأما المواد البرازية الجامدة فتحتاج الى علاج أيضاً خشية ان يتعوَّد الطفل الامساك

ويجب تغيير الفوطة المبلولة بأخرى خشية تهييج الجلد . وعلينا ان نجفف الجلد جيداً ونذرّ عليهِ قليلاً من المسحوق قبل وضع الفوطة النظيفة . وتنطف الاليتان جيداً بعد كل تبرُّز مع تجفيفهما وذرّ قليل من المسحوق عليهما . ويستحسن البعض وضع قليل من المرهم على الاليتين بدلاً من المسحوق . ولا بأس من ذلك اذا عمل المرهم من أجزاء متساوية من مرهم زنك وزيت الزيتون . وأما اذا احمرَّ جلد الاليتين فاستعمال المرهم المذكور واجب

لبن الأم

يختلف لبن الأمهات كميةً وصفة ، وعند بعض الأمهات اللبن الكافي بعـد مضي ١٢ ساعة من الولادة . والبعض الآخر لا يوجد عندهنَّ اللبن الكافي الاَّ بعد ثلاثة أيام . فاذا ظهر اللبن في ثدي الأم في الاثنتي عشرة ساعة الأولى بعـد الولادة يحسن ارضاع الطفل في هذا الوقت ، لأن الطبيعة قد هيأت في لبن الأم كل ما يحتاج اليهِ الطفل من التغذية

وفضلاً عن ذلك فاللبن الذي يخرج من الثدي بعد الولادة مباشرة يكون له تأثير خاص في امعاء الطفل . ويعرف هذا اللبن باللبآ ، ويختلف عن اللبن الذي يظهر في الثدي بعد ذلك بكثرة المواد الدهنية فيهِ . وارضاع الطفل من الثدي يحدث تنبيهاً ويحرض على افراز اللبن . وأما اذا لم يظهر اللبن في اليومين الأولين فيمكن اعطاء المولود كل ثلاث ساعات او اربع ملعقة شاي من اللبن والماء . ويحضّر اللبن باضافة جزء من اللبن الحديث الى ثلاثة أجزاء من الماء النقي المغلي جيداً في اناء نظيف ويمكن استعماله بعد ذلك متى هبطت حرارته الى درجة ١٠٠ (فارنهت)

كيف يرضع الطفل

تحتاج الأم الى قليل من المهارة حتى تستطيع ان ترفع طفلها من ثديها ؛ ولإرضاعهِ من الثدي اليسرى عليها ان تضع الطفل على ركبتيها وذراعها اليسرى حتى يكون رأسه أعلى من رجليهِ وحتى يمكنها ان تجذبهُ اليها متى أرادت . وهي مع ذلك تسند جسمه ورأسه . ويحسن ان تضع الأم تحت مرفقها وسادة صغيرة ، وتوضع الحلمة في فم الطفل ، وتمنع الأم بسبابتها والأصبع الوسطى من اليد اليمنى ضغط الثدي على أنفهِ . وأما اذا كانت الرضاعة من الثدي اليمنى فيسند الطفل باليد اليمنى ويمنع الثدي من من الضغط على أنف الطفل بأصابع اليد اليسرى . ويختلف زمن الرضاعة من ١٠ الى ١٥ دقيقة وعلى المرضع ان تلاحظ أيبلع الطفل اللبن ام لا . واذا داخلها شك في ذلك فعليها ان تزنه قبل الرضاعة وبعدها مباشرة .

ومن الأطفال مَن يفهم عند أخذه الى صدر أمهِ الغرض المقصود فيلتقم الثدي بسهولة ، ومنهم من يحتاج الى عناية واغراء للارضاع . وقد يجب أحياناً ان توضع نقطة من جلسرين البورق على الحلمة لاستغواء الطفل لالتقامها ، أو ربما كان عدم بروز الحلمة هو السبب في عدم استطاعة الطفل للرضاعة ، وكل ما يلزم وقتئذ هو ان تضغط ضغطاً خفيفاً حتى تبرز

وبعد انتهاء الرضاعة يبقى الطفل ساكناً قليلاً من الوقت ثم يوضع في مهده حيث ينام نوماً هادئاً غالباً حتى يأتي ميعاد الرضاعة الثانية

وتغسل الحلمة ، بعد كل رضاعة ، بقليل من الماء الدافىء وتنشف جيداً ، ويحسن استعمال ثدي واحد لكل رضعة لأنه لا يحسن ان يرضع الطفل من الثديين في كل مرَّة بل يلزم ان يرضع مرَّة من الجهـة اليمنى والمرة الأخرى من الجهة اليسرى وهكذا بالتناوب

الدكتور محمد عبد الحميد

الى قراء الزهور

لدى الزهور مقالات كثيرة اضطرَّنا ضيق المكان في هذا الجزء الى تأجيلها ، فليعذرنا كتَّابها الأفاضل . واننا نغتنم هذه الفرصة لإعلان الذين يرسلون الينا دائماً القصائد والمنظومات الشعريَّة على اختلافهـا ، انَّ « الزهور لا تنشر » في « رياض الشعر » الاَّ ما كان من الطبقة الجيّدة منه وعبثاً يلحُّ علينا الناظمون الادباء

السيدات والقلم

مضت الأيام الطيبة على دول الشرق ، دول تجاوب على أفنانهـا الشعراء والشاعرات ، والكاتبون والكاتبات . حيث أصاخت عروشُ الملوك والملكات لكل مُسمِعٍ ومُسمعة من سادة الكلام . ومضت الأيام الطيبة على دول الغرب ، دول أطلعت من آفاقهـا وجوه المطربين والمطربات ، أصحاب الفن وصاحباته . حيث تألقت التيجان على محاسن الوجوه ومحاسن النفوس . ولكن أدرك الشرق الكبرُ حتى اورثه اللَكَن وسرَت على الغرب نسمة الحياة فجدّ وتقدّم

ملكاتنا وولائدنا بتنَ عواقر ، وملكاته وولائده أنجبنَ وأكثرنَ . فما خلّفتْ « عنان » التي زعموا ، ولا « ولّادة » التي وصفوا ، قينةً ولا اميرةً . ولقد أتت بعد « مرغريت ده ڤالوى » ومدام « ده سڤينيه » كثيرات مثل مدام « ستايل » و « جورج ساند » . بلى أتت عقائل متوّجات مثل ملكة الانكليز المرحومة فيكتوريا ، ومعاصرتها كرمن سلڤا . فباتت سماء الغرب حالية ، وسماؤنا عاطلة

على اننا اصبحنا اليوم نرى في الشرق سيدات يبارينَ الرجال ، ويجاوزنَ كلَّ سابق منهم . وكنا ظننا حقبة من الدهر ان لن نسمع ذلك الترجيع يخالطه ذياك الأنين ، ولكن العصر ربيع الشباب ، والميدان روض الحياة فأهلاً بالساجعات المطربات

أعجبتُ إعجاباً شديداً بما نسجته انامل الكاتبة الفاضلة السيدة هند عمون في تاريخ الخواتم . فذلك فصل اقل محاسنه انه بلا نظير

وقد تنظر عيني في هذه (الزهور) الطيبة فترى كل زهرة كأنها ثغر الأمل . فأقول لمن الزهرة ، فيُقال لفلانة الفاضلة . اهلاً بالزهرات في حديقة الزهور . . !

كنت قاربت الكبر . وادركني الاعياء . وها انا اليوم اسمع بلابل الله في ملكه فاجاوبها . ما هذه بنات هديل ، وانما هي بنات حواء . آن لاقلامنا ان تختار احسن ما عندها من الدرر

تلك الاجياد جديرة بهذه العقود . . . ولي الدين يكن

جريدة «الأخبار»

بلغت الصحافة المصرية منزلة سامية من الترقى واشتغل بها فى العهد الاخير جمهور من كبار الكتاب ورجال السياسة ، فأصبح لها تأثير بليغ فى الرأى العام ، فرأينا ان نخصّ من حين الى آخر كل جريدة بفصل يصوّرها لقراء « الزهور » من حيث خطتها وأسلوبها وكيفية تحريرها . ونبتدىء فى هذا الجزء بجريدة « الاخبار » لمناسبة عودتها الى الظهور فى هذه الاثناء على أثر توقيفها شهرين بمقتضى القرار الذى أصدره مجلس النظار

الأخبار — أنشأها صاحبها سنة ١٨٩٦ بالاشتراك مع داود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام اليوم . وتوقفت سنة ١٩٠٠ ثمّ عادت الى الصدور سنة ١٩٠٦ فكانت اول جريدة عربية مصرية تصدر في الصباح . وهي اصغر الصحف المصرية حجماً ولكنها من أغزرها مادَّةً بالنظر الى الأسلوب الذي توختهُ في ايراد الحوادث . وقد كادت تقصر ابحاثها على الشؤون المحلية او ما كان لهُ علاقة بها من الشؤون الخارجية . وانك لتقرأ الخبر في صحف المساء ثمَّ تصبح فتقرأه في « الأخبار » فلا تستنكف من معاودة قراءَتهِ لأنك على يقين من انك ستجد في طريقة ايراده شيئاً جديداً . وللأخبار على سائر الصحف ميزتان : الأولى انها تنشر ما لها وما عليها تاركة لمن يكتب فيها الحرية التامة في ابداء فكره ولو جاء هذا الفكر مخالفاً لمذهبها ، والثانية انها ذات اعتناء خاص بعنوانات اخبارها ومقالاتها

حتى لقد يجيء العنوان فيها وحده ابلغ من مقالة طويلة . ولقد جرى بعض هذه العنوانات مجرى المثل بين القرّاء

أما الشيخ يوسف الخازن صاحب « الأخبار » فهو معروفٌ بشدّة الذكاء وتوقد الذهن . وهو من اكثر كتّابنا حفظاً للتاريخ ونوادره وأقدرهم على الاستشهاد بها عند اللزوم ، فتراه دائماً ابداً حاضر القريحة لإيراد حادثة او نكتة يطبّقها على حوادث اليوم ، يظهر لك ذلك في حديثه كما يظهر في كتابتـه ، وقد حلّى كثيرًا



الشيخ يوسف الخازن

بالدرس والمطالعة السليقة الانتقادية التي عرفت بها الاسرة الخازنيـة . وله من هذا القبيل نكت وأجوبة تروى بين الناس . والشيخ لطيف المعاشرة لا يملهُ جليسهُ .

وخصومه السياسيون أنفسهم يشهدون له بخفة الروح. وقد لا تفارق الابتسامة ثغره — كما ترى في رسمهِ الذي امامك — وهي غالباً ابتسامة استهزاء من كل شيء . .

عثرنا في بعض اعداد « الاخبار » على مقالة نعتقد ان الشيخ قد كتب مقدَّمتها وهو امام المرآة يصوّر نفسه اذ قال « لي صديقٌ شاذُّ الاخلاق ، غريب الاطوار قلما يتفق رأيه مع رأيك ، او يوافق خاطره خاطرك ؛ ولذلك تراه في معظم الاحيان منفرداً في رأيهِ ، مخالفاً للجمهور في حكمهِ . وليس السبب في ذلك كونه يحبُّ المخالفة والمعارضة ، بل كونه ينظر الى المسائل من غير الجانب الذي اعتاد معظم الناس ان ينظر اليها منهُ ، فيكشف اموراً جديدة قد تخفى على الآخرين ، وهو يعبّر عنها تعبيراً فكهاً لا يخلو من نكتةٍ تسرُّك فتجعلك تضرب صفحاً عن شذوذه وغرابة اطواره لا سيما وانهُ بعيدٌ عن المكابرة فلا يحاول ان يقنعك بصواب رأيهِ بل يقول هذا رأيي والسلام »

وصاحبنا مزيجٌ من التعصب والتسامح بل هو بوجه عام شديد التعصب لمذهبهِ فلا يخط حرفاً الا تأييداً لهذا المذهب او انتقاداً للمذهب المخالف ، وان كان ذلك لا يظهر لأوَّل وهلةٍ في جريدتهِ التي اباح أعمدتها لكل المذاهب . ومن رأي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ان خطة «الاخبار» تظهر فيما تختاره من أقوال الصحف اكثر مما تظهر في مقالاتها الخاصة . وقد أثَّرت اخلاق الرجل في اسلوب الكاتب اي تأثير حتى صحَّ فيهِ قول بوفون « الكتابة هي الرجل » فجريدته هي صورته المعنوية وهو شديد الولع بها فقد ضحى لأجلها في مراكز عديدة عُرضت عليهِ وأنفق في سبيلها حتى اليوم ستة آلاف جنيه من ثروتهِ . وهو كثير التأني في كتابتهِ شديد الحكم على انشائهِ ، يكتبُ و يشطب ويشذّب ويمزّق كثيراً قبل ان يدفع الى الطبع مقالة لا تتجاوز العمود فهو من هذا القبيل أقلّ الصحافيين مقدرة على سدّ الفراغ ، على ان مقالته تخرج بعد ذلك موسومةً بسمتهِ الخاصة فتُعرف بهِ

ويشاركه الآن في تحرير « الاخبار » توفيق افندي حبيب ، ومقالاتهُ لا تخرج عن دائرة التعليق على الحوادث اليومية بأسلوبٍ فكاهي لذيذ لا يخلو غالباً من



توفيق حبيب

ملاحظات دقيقة وقرصات انتقادية ، وهي غالباً موقعة بامضاء « محدّث » وله ابحاث حسنة في شؤون طائفتهِ القبطية ؛ وقد لا تعجبك المقالة منهُ على انك قلما تضجر او تسأم منها . وهو كثير المطالعة ، يقرأ كلَّ ما تصل اليهِ يدُهُ مما يطبع باللغة العربية ، وله ذاكرة قويَّة تجعله بمثابة قاموس للحوادث المصرية على عهدهِ ، ويصعب على الشيخ يوسف ان يجد مساعداً للتحرير اطوع من توفيق حبيب وأقرب منهُ لفهم أفكاره ، كما انهُ يصعب على توفيق حبيب ان يجد صاحب جريدة يترك له الحرية في الكتابة كصاحب الاخبار ، ولذلك قد مرَّت عليهما بضع سنوات وهما جالسان الى طاولة تحرير هذه الجريدة ، وكلاهما راضٍ عن صاحبه

معرض الزهور السابع عشر

« في الاسكندرية »

في الاسكندرية جمعية زراعية اوربية النشأة ، وطنية العمل ، تقيم في كل سنة معرضين تشهر بهما عملها ، احدهما في اوخر شهر ابريل وتسميه « معرض الزهور » ، والآخر في اواخر شهر نوفمبر وتسميه « معرض الأقحوان » والأول يطلق عليه اسمه بالغلبة لأنه يكون معرضاً للزهور وطوائف متنوعة من النباتات ، واصناف شتى من البقول والفواكه والخضروات . والثاني يطابق اسمه مسماه لأنهُ لا يعرض فيهِ غير

طوائف الاقحوان . وما اكثر اشكالها والوانها . وكلا المعرضين يفتح في وقته يومين متواليين – السبت والاحد – و بديهي ان الجمعية انما تختار هذين اليومين لأنهما يوما الراحة والتنزه في الاسكندرية ، ويكثر اقبال الجمهور فيهما على مشاهدة معروضاتها الجميلة

فشهر ابريل « نيسان » الحالي هو شهر معرض الزهور . وقد فتح هذا المعرض في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٠ و ٢١ منهُ وأقبل الالوف من الناس يتمتعون برؤية زهوره و بقوله منسقةً أبدع تنسيق

وقد جرت العادة السنوية ان يحتفل بافتتاح معرض الزهور بحضور امير البلاد او نائب ينوب عن سموه من امراء العائلة الخديوية ، ولكن في هذه السنة كانت حفلة افتتاحه بسيطة على خلاف العادة فقد جرت بحضور اعضاء الجمعية وجماعة من اصحاب المعروضات وجمهور من الزائرين . ولم يرأسها احد من الامراء ولا النظار . غير ان ذلك لم يؤثر في رونق المعرض ولا أنقص من جماله في نظر الجمهور

***

قبل ان نصف معرض الزهور يجمل بنا ان نورد لقراء « الزهور » نبذة موجزة عن نشأة الجمعية صاحبة هذا المعرض لأنهُ ثمرة من ثمار اعمالها :

كثير من الناس من يظنُّ أنَّ الجمعية الزراعية في الاسكندرية هي نفس الجمعية الزراعية في القاهرة ، او هي فرعٌ منها . والحقيقة انها مستقلة عنها تمام الاستقلال ، وعملُ هذه يختلف عن عمل تلك . ووجه الشبه بينهما ، من حيث الاشتغال بالزراعة ، ان الأولى هي بمثابة البستاني ، والثانية بمثابة الفلاّح . وكلتاهما تقوم بعملها « تحت رعاية الجناب العالي الخديوي » ورئاسة دولة الأمير حسين باشا كامل . ومصر في حاجة اليهما معاً

قبل ان تنشأ هذه الجمعية في الاسكندرية منذ سبع عشرة سنة خطر لبعض وجهاء الانكليز من موظفي الحكومة المصرية والنازلين في هذه المدينة ان يقيموا معرضاً للزهور هنا على نمط المعارض الزهرية التي تقام في انكلترا . فاستعدوا لذلك

وانشأوا معرضاً صغيراً من هذا النوع في النادي العمومي الانكليزي المعروف « بنادي جنود البر والبحر » . فكان كأنهُ معرض للنزالة البريطانية في الثغر اذ لم يهتمّ بهِ غيرها من سكان الاسكندرية إلاَّ قليلاً . وبعد سنةٍ من الزمن أقاموا معرضاً آخر في نفس المكان فكان هذا أفضل من المعرض الأول. وفي سنة ١٨٩٦ رأى اولئك الغواة أنْ يوسّعوا دائرة عملهم ويؤلّفوا جمعيةً زراعية للمثابرة على ترقية توليد النبات والزهور في هذا القطر ، واقامة المعرض في كل سنة . وكان كذلك . فأنهم ألّفوا الجمعية برئاسة الاميرال « بلامفيلد » الذي كان مديراً لمصلحة الموانى والمنائر في الاسكندرية ، وارسلوا وفداً الى الجناب الخديوي يلتمس منهُ ان يشمل جمعيتهم برعايته السامية ، فسُرَّ سموه من المشروع وجعل الجمعية تحت رعايتهِ ؛ وانتخب دولة الامير حسين كامل باشا رئيس شرف للجمعية ، والامير عمر باشا طوسون وكيلاً لها

واتفقت الجمعية مع شركة فنادق نكوفتش على اقامة أول معرض رسميّ في تلك السنة في فندق « سان ستيفانو » في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٣ ابريل « نيسان » و ٢٤ منهُ ، وطلبت الى سمو الأمير ان يفتتح هذا المعرض ، ولكنَّ سموَّهُ اعتذر وقتئذٍ عن الحضور وأناب عنهُ دولة البرنس حسين باشا كامل فرأس حفلة الافتتاح

كان المعرض الأول صغيراً فأقيم في قاعة البهو من بناية « كازينو سان ستيفانو » . ولكنَّ الجمهور هرع لمشاهدة الزهور التي تعرض في منتزه عام ؛ فضربت الجمعية على الدخول رسماً قدرُهُ خمسة غروش صاغ عن كل شخص ، وجمعت من تلك الضريبة مبلغاً كبيراً ، لأنَّ عدد الذين زاروا المعرض بلغ نحواً من خمسة آلاف . ولا يزال هذا الرسم بعينه مورداً من موارد الجمعية . وفي سنة ١٨٩٧ تبنَّت جمعية الزراعة البريطانية في لندن جمعية الاسكندرية ، وأباحت لها استعمال مداليتين من مداليتها « فلورا » و « بنكسيان » — من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ . ثم استقلَّت جمعية لندن بمداليتها ، وضربت مداليات مخصوصة للجمعيات التي تستمدّ رعايتها ،

ومنها جمعية الاسكندرية . ولما رأت الجمعية الزراعية الخديوية في القاهرة ترقي جمعية الثغر في السنة التالية ، أرسلت اليها اربع جوائز لتقدمها للفائزين من العارضين . ومن ذلك الوقت صارت تمدها بالمساعدة المستمرة . وكانت الجمعية تدعو لمعارضها الأولى افواجاً من تلاميذ المدارس من ذكور واناث ، وتوزع عليهم باقات الزهور عند انصرافهم الى منازلهم ، ولكنها أبطلت تلك العادة عند نجاح معارضها

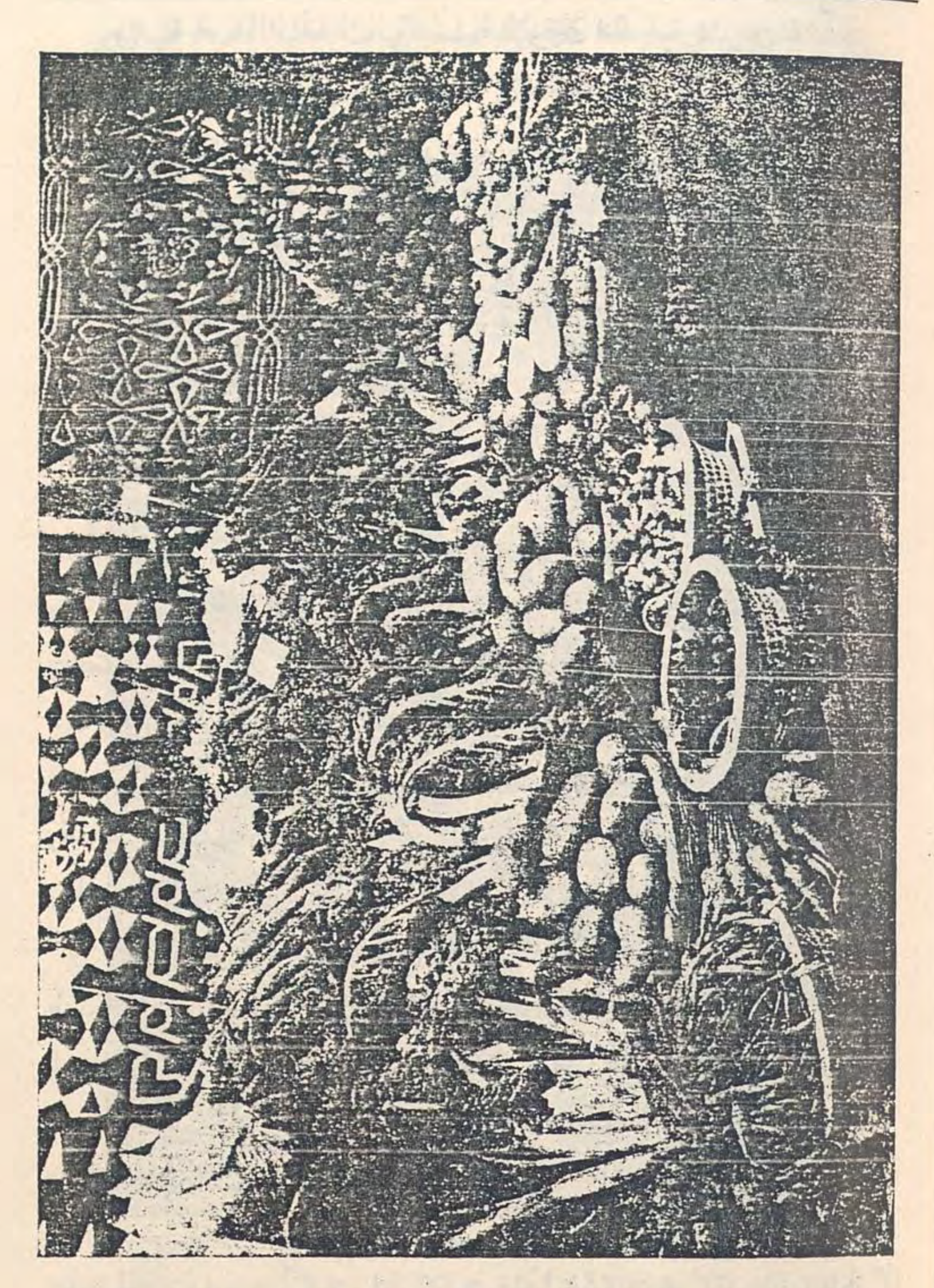
***

اما معرض الاقحوان فقد انشئ في سنة ١٩٠٢ ؛ وكان ايراده لاول مرة اكثر من نفقاته . وكان افتتاحه في يومي السبت والاحد — ٢٩ و ٣٠ اكتوبر — ولا يزال يجيء في وقته تالياً معرض الزهور

وقد اضطرت الجمعية قديماً الى اقامة معارضها في فندق «أبات» القديم وبورصة البرنس طوسون ودار الجمعية اليونانية في الاسكندرية ، ومنذ عدة سنوات لم تعد تقيم معرضاً في غير سان ستيفانو . وإدارة الفندق المذكور لا تتناول من الجمعية اجراً على إشغالها ساحة بنايتها بخمائل الازهار ، بل تكتفي بما تستورده بسبب المعرض من اثمان المشروبات والمأكولات ، وهو شيء كثير . اما ايراد « الدخول » فتأخذه الجمعية كما تقدم

***

كانت الجمعية عند نشأتها فقيرة تجمع من أعضائها من المال ما تستعين بهِ على القيام بعملها في الزراعة ، ولكنها كانت حكيمة مقتصدة لا تشتغل الآ بقيمة ما تستورده . ولم تخطو خطواتٍ سريعة في ميدان العمل الآ منذ سنة ١٩٠٧ ، فان الحكومة منحتها في تلك السنة اعانة سنوية قدرها ٦٠٠ جنيه ، فوسعت دائرة زراعتها ، وعيّنت لها سكرتيراً خاصاً هو المستر «فش» الذي لا يزال يشغل مركزه فيها بكل كفاءة . ثم أعطتها بلدية الاسكندرية بقعةَ أرضٍ في « حديقة النزهة » لتجري التجارب الزراعية فيها ، وجعل السكرتير مكتبه في تلك الحديقة الواسعة للاشراف على العمل ، ومنذ تلك السنة صارت تستغل زراعتها



(نموذج مما عرضتهُ الجمعية الزراعية من البقول والخضراوات)

وفي سنة ١٩٠٩ استأجرت من مصلحة الاوقاف الخديوية عشرين فداناً من أرض عزبة خورشيد القريبة من الاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ، الفدان باجرة ١٣ جنيهاً في السنة . وفي سنة ١٩١١ زادت الحكومة اعانتها فجعلتها ٨٠٠ جنيه

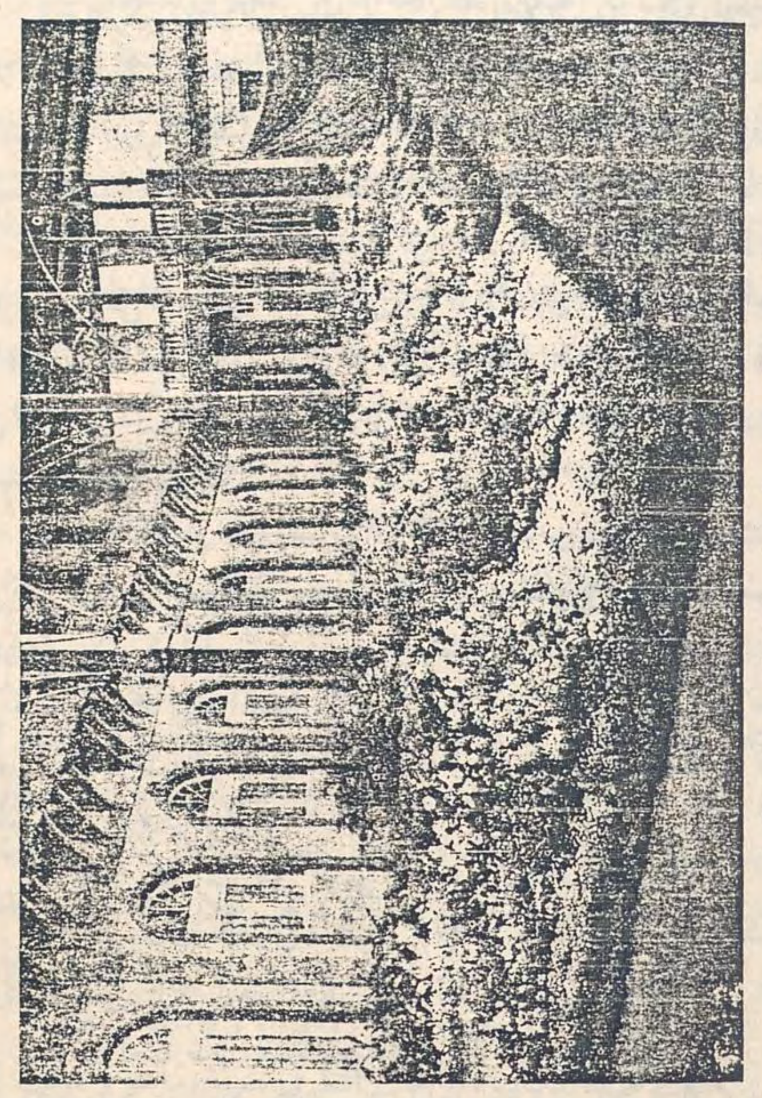
وعنيت هذه الجمعية منذ نشأتها بتهذيب مغروسات البساتين وغرس ما لا يعرفهُ المصريون من أشجار الفاكهة الأجنبية ، والنباتات المتنوّعة في أرض مصر . وقد توصلت بقوّة تجاربها الكيماوية والفنيّة العديدة الى ادخال بضعة أصناف جديدة على ما نراه عندنا من البقول والفاكهة والازهار . ونذكر على سبيل الاستشهاد فيما يأتي بعض ما رأيناه من الجديد في المعرض الاخير :

الليمون الحامض النباني ، وهو أشبه بالليمون البلدي والرشيدي الاَّ انهُ اكبر حجماً ولا نوى فيهِ ، والبطاطس الانكليزي وهو نوع من أجود أنواع هذا الصنف والباميا البيضاء ، واللفت الذي يستعمل لاستخراج السكر ، وأنواع كثيرة من البقول والخضروات . وكثير من أنواع الزهور والرياحين وأخصها « الجيرانيوم » وزهر « الايرِس » الاسباني . وهي تشتغل الآن بتلقيح البرتقال البلدي بالبرتقال اليافاوي المعروف « بالشموطي » وتحسين الصنف المعروف « باليوسف افندي » المصري . وقد أهدت اليها إدارة الزراعة في الولايات المتحدة عدّة أنواع من أشجار البرتقال والخوخ والدرّاقن . واستحضرت من اليابان أنواعاً من الاشجار والبقول

وهي تستعمل في زراعتها السباخ الكيماوي وأخصُّ تراكيبه ما كان ممزوجاً بفوسفات حمض الكلس والبوتاس ونترات السودا . وتستخدم أحدث الأدوات الزراعية وتبيعها للطالبين . وكانت منذ بضع سنوات توزع البذور على الزارعين مجاناً تشجيعاً لهم على اتباع خطتها في العمل . أما الآن فتبيع البذور وغيرها برأس المال ولولا ذلك لكانت أرباحها وافرة

معرض الزهور الذي أقيم في هذا الشهر هو مجموعة نموذجات متنوّعة مما تغرسهُ الجمعية في أرضها – ما ذكر وما لم يذكر – ومما يزرعهُ غواة الزراعة ورجال الحقول من شتى الازهار والنباتات والبقول على اختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها

ساحة المعرض هي ساحة « كازينو سان ستيفانو » الداخلية المشرفة على البحر من الجهة الشمالية . وقد نسقت فيها أنواع المعروضات تنسيقاً هو كل جمالها الفني .



(بعض خمائل معرض الزهور في ساحة كازينو سان ستيفانو)

ولا يخفى ان الزهرة لا يعوزها شيء لتكون جميلة : فهي جميلة في منبتها في الحقل ، وجميلة في يد القاطف ، وجميلة في قاعة الاستقبال ؛ ولكن مجموعة الزهور والنباتات

يعوزها الترتيب في وضعها لتكون جميلة ، ما دام الجمال في تناسب الاشياء ؛ وهذا ما كان متوفراً في معرض الزهور الاخير

ساحة المعرض تنقسم الى نصفين بينهما « كشك» للموسيقى . اذا وقفتَ في أوّلها متجهاً الى الشرق تجد أمامك في النصف الأوّل خمائل الزهور ، وفصائل النباتات ذات الورق الاخضر تدبّج البقعة بأشكالها الهندسية الجميلة في ثلاثة صفوف : صفّ الى اليسار للجهة البحرية ، وصفّ الى اليمين والثالث في الوسط

أما النصف الآخر فأهمُّ ما فيهِ معرض المجلس البلدي وهو بمثابة بساط من الزهر مرسوم على مربع كبير من الأرض رسماً قد لا تكوّن اليد في التصوير أجمل منهُ للعين . ولا تسل عما فيهِ من أنواع الزهور والنبات ، فان عدَّ أصنافها ، اذا لم نقل لا يتيسر لغير علماء النبات – وهو العذر الحقيقي – نقول انهُ يستغرق وقتاً ويستوجب شرحاً طويلاً

وهناك ثلاثة أقسام اخرى للمعروضات : قسم مخصوص للسيدات وهو يشتمل على أنواع الورد من أبيض وأصفر وأحمر ، والاقحوان ، والمنثور وغير ذلك ، موضوعة كلها على موائد كبيرة في ظروفٍ زجاجية مستطيلة بترتيب جميل . وقسم يشتمل على صنفين احدهما للورد المقطوف والثاني لزهر الايرِس . والقسم الثالث هو محلّ البقول والخضروات والفواكه وقد خصصت له في المعرض خيمة واسعة لا تقلّ مساحتها عن ٢٠٠ ذراع مربع

وقد قسمت المعروضات من الوجهة الفنية الى اربعة أقسام رئيسية

(١) معروضات «الشوالي» للغواة (٢) الازهار المقطوفة – وهي تشمل الورد والايرِس (٣) أزهار الموائد (٤) البقول والاثمار وغيرها

وقدّمت للعارضين المتسابقين مداليات وجوائز عديدة على ما امتاز من معروضاتهم المتنوّعة . والاربعة الذين نالوا الجوائز الاولى في الاقسام المذكورة هم بحسب ترتيب الاقسام : مدام شارلوت دبانه ، والمستر هنري سفر ، ومدموازل جشر ابنة رئيس المحكمة المختلطة ، ومسز هو بكنسون قرينة حكمدار بوليس الاسكندرية

وللمعرض نظام معروف بمعاملته مع المزارعين والعارضين وشروط الاشتراك في المعرض وقبول المعروضات ونحو ذلك . وله لجنة عاملة دائمة تخدم الجمعية . ولجنة موقتة خاصة تؤلف من المحكمين عند اقامة المعارض للحكم في استحقاق الجوائز . والأولى تؤلف من ١٤ عضواً تحت رئاسة المستر سندرز القاضي في محكمة الاستئناف المختلطة ، والثانية تؤلف من ١٠ اعضاء بينهم سيدتان انكليزيتان

على ان جمال المعرض الحقيقي مستمدٌّ من زائريه ، والمُشاهِدُ يستجلي هذه الحقيقة لأوّل وهلة عند دخوله الى ساحة المعرض . وما أكثر ما يزيد المنظر جمالاً وجود الاوانس والسيدات فيهِ متفرقات بين الأزهار والرياحين ، بقبعات تستلفت الانظار بأشكالها ، وأثواب تنافس الازهار بألوانها ، ولا تنسَ جمال الصور ، ومحاسن الدعج والحور ، وفخامة المظهر ، ولطف المعشر

(الاسكندرية) عباس المصفى

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية [١] — لما قرَّظنا في الزُّهور (٢ : ٢٧٦) الجزء الأوَّل من كتاب آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان العالم المؤرّخ الشهير ، قلنا في الختام : « . . وانّنا ننتظر توفيقه الى اظهار الجزء الثاني من كتابهِ وهو سيكون ولا ريب ، أوفى بحثاً ، وأتمّ بياناً ، لأنهُ يتناول عصراً كثرت آثاره ، وتوفرت المعلومات عنهُ » وقد صدق ظنّنا اليوم ، وثبَّت صاحب الهلال اعتقادنا فيهِ ، فانهُ لم يحُلِ الحول على اصداره الجزء الأوَّل ، حتى وضع بين أيدي ابناء العربية الجزء الثاني الذي نحن بصدده الآن وهو أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، كما أمَّلنا أن يكون

اذا طالعتَ هـذا الكتاب ، وأمعنت النظر في تنسيقهِ ومباحثهِ ، عرفتَ كم عانى الأستاذ زيدان من التعب وكم اجتاز من المصاعب حتى توفرت لديهِ موادّهُ ،

(١) طبع في مطبعة الهلال عدد صفحاته ٣٥٧ وثمنه عشرون قرشاً

ودانت له أشتاتها، فألّف منها ذلك الكتاب النفيس . ولكنَّ صاحب الهلال مأثور عنهُ النشاط والانكباب على الدَّرس ، والرغبة في افادة الناشئة العربية في هذا العصر ، وليس كتابه هذا بأوَّل عملٍ مجيد يشكره عليهِ ابناء هذا اللسان

ويحتوي هذا الجزء على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية الى دخول السلاجقة بغداد ، ويدخل فيهِ تكوّن العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أواسط القرن الخامس للهجرة ، وفيهِ تراجم العلماء والأدباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم وأماكن وجودها أو طبعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن . فأنتَ ترى ان هذا الكتاب تاريخ لم يوضع قبله في العربية كتاب مثله ، وقاموس يرجع اليهِ من طلب معرفة ادباء اللغة العربية في جميع الأمصار . ولقد كان المتأدّبون منا يُقضى عليهم بالتعب والدَّرس السنين الطويلة لكي يلمُّوا الماماً عاماً بتاريخ الآداب العربية — وقد يملُّ كثيرون العمل ، ويقنطهم السعي والبحث — فأصبحوا اليوم ، بفضل الأستاذ زيدان ، يتناولون ذلك التاريخ على أهون سبيل ، وأصبح في وسعهم أن يشغلوا أيامهم بدرس علوم شتى كان ذلك السعي والبحث يحولان دونها . فكتاب تاريخ آداب اللغة العربية ، وكتاب تاريخ التمدُّن الاسلامي وحدهما ، يحلاَّن صاحب الهلال المحلَّ الأسمى من الكرامة والاحترام في نفوس ابناء اللغة العربيـة ، وهما الى جانب ما لحضرته من التآليف والأعمال يصفانِ حياته بأنها حياة العمل والنفع الحقيقيَّين

تعليل النوع [١] — اذا سمينا لقراء « الزهور » الدكتور محمد عبد الحميد فلا نسمّي لهم من يجهلون،فهو الذي يتحفهم بتلك المقالات الشهرية عن « تربية الطفل » وهو الذي طالما اشرنا الى كتبهِ الطبيـة النفيسة التي لم يسبقه عالم الى وضعها باللغة العربية . واامامنا اليوم كتابٌ جديدٌ له في « تعليل النوع » وهو يشرح نظرية النوع الجديدة المبنية على المشاهدات الاكلينيكية مع ذكر الطريقة المؤدية الى معرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادتهِ وبيان طريقة الحصول على النوع المرغوب فيه من

(١) طبع فى مطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٦٤ وثمنه عشرون قرشاً

ذكر او انثى — وهذه المسألة من المسائل التي لا تزال مغمضة ، وقد تضاربت فيها آراء الاطباء واختلفت اقوالهم . ولا مجال هنا لتأييد مذهب وتفنيد آخر فضلاً عن ان ذلك من شأن العلماء الاختصاصيين . على انهُ لا يسعنا الاَّ تجديد الثناء على همة صديقنا الدكتور عبد الحميد التي لا تعرف الملل في خدمة قومهِ و بلاده بما ينشره لهم من المباحث العلمية الجديدة . وفقه الله الى متابعة اعماله المشكورة التي أخذت الامة تقدّرها حق قدرها

اللُّغة العربيَّة (١) — وهو خطاب ألقاه في بيروت حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبر ضومط م . ع استاذ اللغة العربية في المدرسة الكليَّة السوريَّة . وقد بحث فيهِ بحثاً تاريخياً فلسفياً عن موطن العربية المُضَريَّة ، ونسبتها الى أخواتها من اللغات السامية . ودقق النظر في تقسيم السامية الى فرعيها القحطاني ، وهو الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحميرية التي خلفتها ؛ والعادي ، وهو الذي كان يتكلم بالعربية تسميةً بأشهر قبائله عاد . ثمَّ توغل في هذه المباحث حتى اذا وفاها حقها من البرهان التاريخي والعقلي والأثري ، نظر نظرةً صادقة في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة ألفاظها وعباراتها واقتدارها على التعبيرات الفلسفية والاجتماعية . وما هو معروف عن الاستاذ ضومط من العلم وسعة الاطلاع يجعل لخطابه هذا منزلةً كبرى في نفوس الباحثين والمدققين من علمائنا الذين يعنون بهذا الموضوع التاريخي الفلسفي ، فله الشكر الوافر

الحب الطاهر (٢) — خطرات أوحى بها الخيال الى حضرة الكاتب الشاعر الاديب امين افندي حمدي وتقطرت من قلمهِ كما يتقطر الندى ، فجمعها في كتيّبٍ حرصاً عليها ، ولا يُحرص الاَّ على الثمين . فحبَّذا لو أقبل عليها محبوّ الأدب ليروا كيف توحي الطبيعة التصورات الجميلة

ديوان المصري (٣) - نشر عبد الحليم افندي المصري الجزء الثاني من ديوانه

(١) المطبعة الادبية بيروت　　(٢) طبع فى المطبعة الاهلية الكبرى بطنطا
(٣) طبع فى مطبعة التأليف ويطلب من مكتبتها

المعروف باسمه ، وفيهِ القصائد والمقاطيع الشائقة التي نظمهما في خلال الثلاث السنوات الاخيرة ، وكانت « الزهور » قد نشرت بعضاً منها كما يذكر القراء . والذي يقارن بين هذا الجزء من الديوان ، و بين الجزء الذي سبقه ، يرى كيف ترقى الشاعر في خياله ، وفصاحته ، واسلوبه ، وطلاوته ، ولكنه لا يختلف عليهِ النفس الشعري لأنَّ عبد الحليم شاعر مطبوع تكاد تلمس شاعريته في كلّ قصيدةٍ لمس اليد . فنحن نثني عليه كلَّ الثناء ، ونتمنى ان يُقبل الادباء على ديوانهِ فانَّ له في ذلك اعظم تنشيط

ابراهيم ادهم باشا

في ادارة « الزهور »

تفضَّل صاحب العطوفة القائد الهمام الباسل ابراهيم أدهم باشا بطل الحرب الطرابلسية ، وصاحب السعادة السريّ الأمثل سليم بك أيوب ثابت ، فزارا ادارة هذه المجلة ، وأثنيا على أصحابها لما يبذلونهُ في سبيل نشر المعارف والآداب . وقد ذكر القائد الكريم انهُ اتصل بهِ ما « للزهور » من المكانة في نفوس القوم فأحبَّ ان يزور ادارتها ليعرب لنا عن اعجابهِ ، وليثبّتنا في الخطة التي اتخذناها ، اذ توسلنا « بالزهور » لإحكام الصلات الأدبية بين الاقطار العربية . ونحن نقابل هذا الصنيع بالشكر للزائرين الكريمين ، ونعدُّ ثناء القائد الهمام اكبر منشّطٍ لنا في عملنا

أزهار وأشواك

استغرقت الحفلة التي أقيمت لمساعدة منكوبي بيروت قسماً كبيراً من الجزء الفائت ، فاضطرَّت ادارة هذه المجلة الى زيادة ملزمة كاملة عليهِ . وكثرت المواد أيضاً في هذا الجزء ، ولم يكن بدٌّ من نشر مقالة عن معرض الزهور الاسكندري فحرمتُ من المحادثة الشهرية مع قرائي ، مع اني كنتُ اعددتُ لهم أزهاراً وأشواكاً كثيرة . . . فالى الملتقى في الجزء القادم

حاصد